وقال جناب يوسف افندي الشلفون

هذي حديقة نظم للبيان بها ... طيرُ المعاني بانواع البديع شدا
امنية النفس قد اضحت بطلعتها ... تهدي بنجوم العلى من نورها رشدا
عزوبة من بني عبس تحدثنا ... ان الزمان لها بالفضل قد شهدا
كسا نسيم الصبا معنى شمائلها ... لطافة و بها ذاب الطلا حسدا
جادت بها فكرة العبسي عنترة ... من في الوغى والمعاني كان منفردا
شهمٌ لقد ملأ الدنيا بسيرته ... نظماً وحزماً وكسباً للعلى وندي
ان رمتَ تعلم افعالاً له سلفت ... فانظر باقوالهِ الغراء مفتقدا
ابياتُ ديوانهِ نادت مورخةً ... في طبعهِ بهجةً للناظرين بدا

هذا ما تيسر لنا طبعهُ بمناظرة من قد اعتنى بجمعهِ جناب الاديب الماجد الحائز انواع المحامد * الذي شاع ذكرهُ في الافاق * وتحلّت بمحاسن نظمهِ ونثرهِ عرائس الصحف والاوراق * صاحب التواريخ العديدة * والرسائل النافعة المفيدة * عزتلو اسكندر بك ابكاريوس * من خضعت لهُ الاقلام والطروس * لا زال محروس الجناب * بعناية الملك الوهاب

هذا الذي شهدت لهُ اقلامهُ ... وترنمت بمديحهِ كلُّ الورى
قد فاق بالنثر المسجّع من مضى ... وغدا يحاكي بالسماحة جعفرا

وقال

دعوني اوفي السيف في الحرب حقهُ واشربَ من كاس المنية صافيا
ومن قال اني سيدٌ وابن سيدٍ فسيفي وهذا الرمح عمي وخاليا

هذا اخر ما اخترتهُ من اشعار عنتر * الذي هو اشعر العرب والحضر * وقد اعتنيت بنقلهِ عن نسخٍ صحيحة من كتب العلماء الفاضلين * واردت طبعهُ حرصاً عليهِ من طغيان اقلام الناسخين وتسهيلاً لانتشاره بين الطلبة الراغبين ليكون فاكهةً للذين يريدون مطالعة الاسفار * وغديراً يغترف منهُ الذين يُريدون نظم الاشعار * وبالله التوفيق وهو العزيز الجبار

قال جناب الشيخ ناصيف اليازجي تقريظاً على هذا الديوان

ديوان عنترة العبسيّ نابغةٌ في كل عصرٍ يفوق البدو والحضرا
ان لم يكن افرس الفرسان عن ثقةٍ فانهُ دون شكٍّ اشعر الشعرا

وقال جناب السيد عمر افندي الانسي

ديوان عنترة الفوارس جوهرٌ تغلو وتعلو في النُهى اثمانهُ
ما زال رونقهُ جديداً عندنا مهما تقادم عهدهُ وزمانهُ
اكرم بفارس آل عبسٍ فارساً قد كان فوق الفرقدين مكانهُ
بطلٌ حباهُ الله سطوة فاتكٍ خضعت لهيبة بطشهِ اقرانهُ
حازٌ على كرمٍ على ادبٍ على لطفٍ على بطشٍ يطول عنانهُ
لله درّ ابي الفوارس انهُ سحر العقول بديعهُ وبيانهُ
قد كان سلطان الكلام فان ترد برهانهُ ذا مني فذا ديوانهُ

وكان بنو عبس لما خرجوا من بني ذبيان انطلقوا الى بني سعد بن زيد مناة بن تميم فحالفوهم واقاموا عندهم وكانت لهم خيلٌ عتاق وابلٌ كرام فرغبت بنو سعد فيها وهموا ان يغدروا بهم فظن ذلك قيس بن زهير ظنًا وكان رجل منكر الظن واتاه به خبر فانذرهم حتى اذا كان الليل سرح في الشجر نيرانًا وعلق عليها الروايا وفيها الماء ليسمع الناس خبرها وامر الناس فاحتملوا وانسلوا تحت ليلتهم وبات بنو سعد وهم يسمعون صوتًا ويرون نارًا فلما اصبحوا اذ هم قد ساروا فاتبعوهم على الخيل فادركوهم بالفروق وهو واد بين اليمامة والبحرين فقاتلوهم حتى انهزمت بنو سعد وكان قتالهم يومًا مطردًا الى الليل وقتل عنترة ذلك اليوم معاوية بن نزال جد الاحنف ثم رجعوا الى بني ذبيان فاصطلحوا معهم فقال عنترة في ذلك

الا قاتل الله الطلول البواليا ... وقاتل ذكراك السنين الخواليا
وقولك للشيء الذي لا تناله ... اذا ما هو احلولى الاليت ذاليا
ونحن منعنا بالفروق نساءنا ... نصرّف عنها مشملات غواشيا
حلفت لهم والخيل تدمى نحورها ... نزايلكم حتى تهرّوا العواليا
عواليا زرقًا من رماح رديئة ... هرير الكلاب يتقين الافاعيا
تفاديتم استاه نيبٍ تجمعت ... على رمة من العظام تفاديا
الم تعلموا ان الاسنة احرزت ... بقيتنا لو ان للدهر باقيا
ونحفظ عوارت النساء ونتقي ... عليهنّ ان يلقين يومًا مخازيا
وانا ابينا ان تصب لثاتكم ... على مرشفات كالظباء عواطيا
وقلت امرءٍ قد خاطر المرت نفسهُ ... الامن لامرٍ حازمٍ قد بداليا
وقلت لهم ردوا المغيرة عن هوى ... شواحطةٍ واقبلوها النواصيا
وانا نردّ الخيل تحكي رؤوسها ... رؤوس نساءٍ لا يجدن فواليا
فما ان وجدنا بالفروق اثابةً ... ولا كشفًا ولا دعينا مواليا
تعالوا الى ما تعلمون فانني ... ارى الدهر لا ينجي من الموت ناجيا

امن ذو الحوادث يوم تسمو بنو جرمٍ لحرب بني عديّ
اذا اضطربوا سمعت الصوت فيهم خفيًا غير صوت المشرفيّ
وغير نوافذٍ يجرحن منهم بطعن مثل اشطان الركيّ

وقال

لقينا يوم صهباء سريّه حناظلة لهم في الحرب نيّه
لقيناهم باسيافٍ حدادٍ واسدٌ لا تفرُّ من المنيّه
وكان زعيمهم اذ ذاك ليثًا هزبرًا لا يبالي بالرزيّه
فخلفناهُ وسط القاعِ ملقى وها انا طالبٌ قتل البقيّه
ورحنا بالسيوف نسوق فيهم الى ربوات معضلة خفيّه
وكم من فارسٍ منهم تركنا عليهِ من صوارمنا قضيّه
فوارسنا بنو عبسٍ وانا ليوث الحرب ما بين البريّه
نجيد الطعن بالسمر العوالي ونضرب بالسيوف المشرفيّه
وتنعل خيلنا في كل حربٍ من السادات نحافًا دميّه
ويوم البذل نعطي ما ملكنا من الاموال والنعم البهيّه
ونحن العادلون اذا حكمنا ونحن المشفقون على الرعيّه
ونحن المنصفون اذا دعينا الى طعن الرماح السمهريه
ونحن الغالبون اذا حملنا على الخيل الجياد الاعوجيه
ونحن الموقدون لكل حربٍ ونصلاها بافيدة جريه
ملانا الارض خوفًا من سطانا وهابتنا الملوك الكسرويه
سلو عنا ديار الشام طرًّا وفرسان الملوك القيصريه
انا العبد الذي بديار عبسٍ ربيت بعزة النفس الابيه
سلوا النعمان عني يوم جاءت فوارس عصبة النار الحميه
اقمت بصارمي سوق المنايا ونلت بذابلي الرتب العليه

يا عبلَ كم من فارسٍ خليتهُ ... في وسط رابيةٍ بعد حصاها
يا عبلَ كم من حرّةٍ خليتها ... تبكي وتنعي بعلها واخاها
يا عبلَ كم من مهرةٍ غادرتها ... من بعد صاحبها تجرُّ خطاها
يا عبلَ لو اني لقيت كتيبةً ... سبعين الفًا ما رهبت لقاها
وانا المنيَّة وابن كل منيَّةٍ ... وسواد جلدي ثوبها ورداها

وقال يخاطب الربيع بن زياد

فان تكُ حربكم امست غوانًا ... فاني لم اكن ممَّن جناها
ولكن ولد سوَّة ارّثوها ... وشبّوا نارها لمن اصطلاها
واني غير خاذلكم ولكن ... ساسعى الان اذ بلغت مداها

وقال في اغارتهِ على بني جهينة .

سلو عنا جهينة كيف بانت ... تهيم من المخافة في رباها
رات طعني فولّت واستقلّت ... وسمر الخطّ تعمل في قناها
وما ابقيت فيها بعد بشرٍ ... سوى الغربان تحجل في فلاها

قافية الياء

وكان بينهُ وبين عبس ملاحة في ابلٍ اخذها من خليفٍ لهم اقتتلوا عليها وارادوهُ ان يردها فابى وخرج بابلهِ وجعل لهُ منزلاً في بني جديلة من طي وكان بين جديلة وثعل قتال شديد فقاتل مع جديلة ذلك اليوم فظفرت جديلة ولم يكن لهم ظفر الا ذلك اليوم فقال في ذلك

الا يا دار عبلة بالطويّ ... كرجع الوشم في رسع المديّ
كوحي صحايف من عهد كسرى ... فاهداها لاعجم طمطميّ

واغض طرفي ما بدت لي جارتي حتى يواري جارتي ماواها
اني امرؤ سهل الخليقة ماجدٌ لا اتبع النفس اللجوج هواها
ولئن سالت بذاك عبلة اخبرت ان لا اريد من النساء سواها
واجيبها اما دعت لعظيمة واعينها واكف عما ساها

وقال ايضًا

قف بالديار وصح الى بيداها فعسى الديار تجيب من ناداها
دارٌ يفوح المسك من عرصاتها والعود والندُّ الزكيُّ جناها
دارٌ لعبلة شط عنك مزارها ونأت لعمري ما اراك تراها
ما بال عينك لا تملُّ من البكا رمدٌ بعينك ام جفاك كراها
يا صاحبي قف بالمطايا ساعةً في دار عبلة سائلاً مغناها
ام كيف نسأل دمنةً عاديَّةً سفت الجنوب دمانها وثراها
ياعبلَ قد هام الفؤاد بذكركم وارى ديوني ما يحلُّ قضاها
ياعبلَ ان تبكي عليَّ بحرقةٍ فلطالما بكت الرجال نساها
يا عبلَ اني في الكريهة ضيغمٌ شرسٌ اذا ما الطعن شقَّ جباها
ودنت كباشٌ من كباشٍ تصطلي نار الكريهة او تخوض لظاها
ودنا الشجاع من الشجاع واشرفت سمر الرماح على اختلاف قناها
فهناك اطعن في الوغى فرسانها طعنًا يشقُّ قلوبها وكلاها
وسلي الفوارس يخبروكِ بهمتي ومواقفي في الحرب حين اطاها
وازيدها من نار حربي شعلةً واثيرها حتى تدور رحاها
واكرُّ فيهم في لهيب شعاعها واكون اول وافدٍ يصلاها
واكون اول ضاربٍ بمهنَّدٍ يفري الجماجم لا يريد سواها
واكون اول فارسٍ يغشى الوغى فاقود اول فارسٍ يغشاها
والخيل تعلم والفوارس انني شيخ الحروب وكهلها وفتاها

قافية الهاء

وقال

يا عبلَ ابن من المنية مهربي ... ان كان ربي في السماء قضاها
وكتيبةٍ لبستها بكتيبةٍ ... شهباء باسلةٍ يخاف رداها
خرساء ظاهرة الاديم كانها ... نارٌ يشبُّ وقودها بلظاها
فيها الكماة بنو الكماة كانهم ... والخيل تعثر في الوغى بقناها
شهبٌ بايدي الفارسين اذا بدت ... باكفهم غلب الظلام سناها
صبرٌ اعدوا كل اجرد سابحٍ ... ذبلت مراكله وضم حشاها
يعدون بالمتدرعين عوابسًا ... قودًا تهتم اينها ووحاها
يحملن فتيانًا مداعيس القنا ... وقرًا اذا ما الحرب خف لواها
من كل اروع ماجدٍ ذو صولةٍ ... يسطو اذا لحقت حصيٌّ بكلاها
وصحابةٍ شم الانوف بعثتهم ... ليلاً وقد مال الكرى بطلاها
وسريت في غلس الظلام اقودهم ... حتى رايت الشمس زال ضحاها
ورايت في كبد الهجير فوارسًا ... فطعنت اول فارسٍ اولاها
وضربت قرني كبشها فتجدلا ... وجعلت مهري وسطها فمضاها
حتى رأيت الخيل بعد سوادها ... حمر الجلود خضبن من جرحاها
يعثرن في نقع الجميع جوافلاً ... ويطان من نار الوغى عظماها
فرجعت محمودًا براس عظيمها ... وتركتها جزرًا لمن ناواها
ما سمت انثى نفسها في موطنٍ ... حتى اوفي مهرها مولاها
ولما رزات اخا حفاظ سلعة ... الاَّ له عندي بها مثلاها
اغشي فتاة الحي عند حليلها ... واذا غزا في الجيش لا اغشاها

فليتهما لم يجريا نصف غلوةٍ ... وليتهما لم يرسلا لرهانِ
وليتهما كانا جميعًا ببلدةٍ ... واخطاهما قيسٌ فلا بريانِ
فقد جلبا حينًا وحربًا عظيمةً ... تبيد سراة القوم من غطفانِ
وقد جلبا حينًا لمصرع مالكٍ ... وكان كريمًا ماجدًا لهجانِ
وكان لدى الهيجاء يحمي ذمارها ... ويطعن عند الكركل طعانِ
به كنت اسطو حين جدت العدى ... غداة اللقا نحوي بكل يمانِ
فقد هدّ ركني فقدهُ ومصابهُ ... وخلى فوادي دائم الخفقانِ
فوا اسفا كيف انثنى عن جوادهِ ... وما كان سيفي عندهُ وسناني
رماهُ بسهم الموت رام مصمّمٌ ... فيا ليتهُ لما رماهُ رماني
فسوف ترى ان كنت بعدك باقيًا ... وامكني دهرٌ وطول زمانِ
واقسم حقًا لو بقيت لنظرةٍ ... لقرّت بها عيناك حين تراني

وقال في بعض مغازيهِ

ارى لي كل يومٍ مع زماني ... عنابًا في البعاد وفي التداني
يريد مذلتي ويدور حولي ... بجيش النائبات اذا راني
كاني قد كبرت وشاب راسي ... وقل تجلدي ووهى جناني
الا يا دهر يومي مثل امسي ... واعظم هيبةً لمن التقاني
ومكروبٍ كشفت الكرب عنهُ ... بضربة فيصلٍ لما دعاني
دعاني دعوةً والخيل تجري ... فما ادري اباسمي ام كناني
فلم امسك بسمعي اذ دعاني ... ولكن قد ابان لهُ لساني
وفرقت المواكب عنهُ قهرًا ... بطعنٍ يسبق البرق اليماني
وما لبيّتهُ الاَّ وسيفي ... ورمحي في الوغى فرسًا رهانِ
وكان اجابتي اياهُ اني ... عطفت عليهِ مؤار العنانِ
باسمر من رماح الخط لدنٍ ... وابيض صارمٍ ذكرٍ يمانِ

عرني جناحك واستعر دمعي الذي افني. ولا يغنى لهُ جريان
حتى اطير مسائلاً عن عبلةٍ ان كان يمكن مثلي الطيرانُ

وقال في حربٍ كانت بين العرب والعجم وكان عنترة قد صافح القتال بنفسهِ وقتل جمهوراً من ابطال العجم

سلي يا عبلة الجبلين عنا وما لاقت بنو الاعجام منّا
ابدنا جمعهم لما اتونا تموج مواكبٌ انسًا وجنًّا
وراموا اكلنا من غير جوعٍ فاشبعناهمُ ضربًا وطعنا
ضربناهم ببيضٍ مرهفاتٍ نقدُّ جسومهم ظهرًا وبطنا
وفرّقنا المواكب عن نساءٍ يزدن على نساء الارض حسنا
وكم من سيدٍ اضحى بسيفي خضيب الراحتين بغير حنّا
وكم بطلٍ تركت نساهُ تبكي يردّدن النواح عليهِ حزنا
وحمّارٍ راى طعني فنادى نأنى يا ابن شدّادٍ تأنى
خلقت من الجبال اشد قلبًا وقد تفنى الجبال ولست افنى
انا الحصن المشيد لآل عبسٍ اذا ما شادت الابطال حصنا
شبيه الليل لوني غير اني بفعلي من بياض الصبح اسنى
جوادي نسبتي وابي وامي حسامي والسنان اذا انتسبنا

وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وكان صديقًا لهُ

الا يا غراب البين في الطيرانِ اعرني جناحًا قد عدمت بناني
ترى هل علمت اليوم مقتل مالكٍ ومصرعهُ في ذلّةٍ وهوانِ
فان كان حقًّا فالنجوم لفقده تغيب ويبوى بعدهُ القمرانِ
لقد كان يومًا اسود الليل عابسًا يخاف بلاهُ طارق الحدثانِ
فلله عينًا من رأى مثل مالكٍ عقيرة قومٍ ان جرى فرسانِ

وقال

احبكِ يا ظلوم فانتِ عندي ... مكان الروح من جسد الجبان
ولو اني اقول مكان روحي ... خشيتِ عليكِ بادرة الطعان

وقال يمدح الملك كسرى انوشروان ولهُ خبر

يا ايها الملك الذي راحاتهُ ... قامت مقام الغيث في ازمانهِ
يا قبلة القصاد يا ناج العلا ... يا بدر هذا العصر في كيوانهِ
يا خاجلاً نوءُ السماء بجودهِ ... يا منقذ المحزون من احزانهِ
يا ساكنين ديار عبسٍ انني ... لاقيت من كسرى ومن احسانهِ
ما ليس يوصف او يقدَّر اويفي ... اوصافهُ احدٌ بوصف لسانهِ
ملكٌ حوى رتب المعالي كلها ... بسمو مجدٍ حلَّ في ايوانهِ
مولىً بهِ شرف الزمان واهله ... والدهر نالَ الفخر من تيجانهِ
واذا سطا خاف الانام جميعهم ... من باسهِ والليث عند عيانهِ
المظهر الانصاف في ايامهِ ... بخصالهِ والعدلُ في بلدانهِ
امسيت في ربعٍ خصيب عندهُ ... متنزهًا فيهِ وفي بستانهِ
ونظرت بركتهُ تفيض وماؤها ... يحكي مواهبهُ وجود بنانهِ
في مربعٍ جمع الربيع بربعهِ ... من كل فنٍّ لاح في افنانهِ
وطيورهُ من كل نوعٍ انشدت ... جهرًا بان الدهر طوع عنانهِ
ملكٌ اذا ما جالَ في يوم اللقا ... وقف العدو محيَّرًا في شانهِ
والنصر من جلسائهِ دون الورى ... والسعد والاقبال من اعوانهِ
فلاشكرن صنيعهُ بين الورى ... واطاعن الفرسان في ميدانهِ

وقال

اذا خصمي تقاضاني بدينٍ ... قضيت الدين بالرمح الرديني

الا رُبَّ يومٍ قد لهنا بدارهم ... افيم بها سبني ورمحي المثوَّما
وما هزَّ قومٌ رابئةً للقائنا ... من الناس الا دارهم ملئت دما
وانَّا ابدنا جمعهم برماحنا ... وانَّا ضربنا كبشهم فتحطما
بكل رقيق الشفرتين مهنَّدٍ ... حسامٍ اذا لاقى الضريبة صمما
يفلق هام الدارعين ذبابهُ ... ويفري من الابطال كفًّا ومعصما

قافية النون

وقال في صباه

انا في الحرب العوانِ ... غير مجهول المكانِ
اينما نادى المنادي ... في دجى النقع يراني
وحسامي وقناتي ... لنعالي شاهدانِ
اشعل النار بباسي ... واطاها بجناني
انني ليثٌ عبوسٌ ... ليس لي في الخلق ثانِ
خُلق الرمح لكفي ... والحسام الهندواني
ومعي في المهد كانا ... فوق صدري يونساني
فاذا ما الارض صارت ... وردةً مثل الدهانِ
ورأيت الدم يجري ... لونهُ احمر قانِ
ورأيت الخيل تهوي ... في نواحي الصحصحانِ
فاسقياني لا بكاسٍ ... من دمٍ كالارجوانِ
واسمعاني نغمة الاسيا ... ف حتى تطربانِي
اطرب الاصوات عندي ... رنَّة السيف اليمانِي
وصليل الرمح في يو ... م طعانٍ او رهانِ

يدعون عنتر والسيوف كانها ... لمع البوارق في سحاب مظلم
يدعون عنتر والهمام كانها ... طشّ الجراد على مشارع حوّم
يدعون عنتر والدروع كانها ... حدق الضفادع في غدير دیجم
ولقد تركت المهر يدمي نحرهُ ... حتى التقتني الخيل ثاني جذعم
ما زلت ارميهم بثغرة نحرهِ ... ولبانهِ حتى تسربل بالدم
فازورّ من وقع القنا بلبانهِ ... فشكا اليّ بعبرةٍ وتحمحم
لوكان يدري ما المحاورة اشتكى ... ولكان لو علم الكلام مكلمي
ولقد شفى نفسي وابرأ سقمها ... قول الفوارس ويك عنتر اقدم
والخيل تقتحم الغبار عوابسًا ... ما بين شيظمةٍ واجرد شيظم
ذلّ ركابي حيث شئت مشايعي ... لبّي واحتزهُ بامرٍ مبرم
ولقد خشيت بان اموت ولم تكن ... للحرب دائرةٌ على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم اشتمهما ... والناذرين اذا لم القهما دمي
ان يفعلا فلقد تركت اباهما ... جزر السباع وكل نسرٍ قشعم

وقال هذين البيتين و بعض الناس يلحقهما بالمعلّقة

ولقد ذكرتك والرماح نواهلٌ ... مني و بيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها ... لمعت كبارق ثغركِ المتبسم

وقال

قفا يا خليليّ الغداة وسلّما ... وعوجا فان لم تفعلا اليوم تندما
على طلل لو انهُ كان قبلهُ ... تكلّم رسمٌ دارسٌ لتكلّما
ايا عزّنا لا عزّ في الناس مثلهُ ... على عهد ذي القرنين لن يتهدّما
اذا خطرت عبسٌ وراءي بالقنا ... علوت بها بيتًا من المجد معلما
تراهم يعدون العناجيج والقنا ... طوال الهوادي فوق ورد وادهما
اذاما ابتدرنا النهب من بعد غارةٍ ... اثرنا غبارًا بالسنابك اقتما

ومدجج كره الكماة نزاله ... لا ممعن هربًا ولا مستسلم
جادت يداي له بعاجل طعنة ... بمثقف صدق الكعوب مقوم
برحيبة الفرغين يهدي جرسها ... بالليل معتسف السباع الضرم
فشككت بالرمح الطويل ثيابه ... ليس الكريم على القنا بمحرم
وتركته جزر السباع ينشنه ... يقضمن حسن بنانه والمعصم
ومشك سابغة هتكت فروجها ... بالسيف عن حامي الحقيقة معلم
ربذ يداه بالقداح اذا شتا ... هتاك غايات التجار ملوم
لما رآني قد نزلت اريده ... ابدى نواجذه لغير تبسم
فطعنته بالرمح ثم علوته ... بهندي صافي الحديدة مخذم
عهدي به مد النهار كانما ... خضب البنان وراسه بالعظلم
بطل كأن ثيابه في سرحة ... يحذي نعال السبت ليس بتوأم
يا شاة ما قنص لمن حلت له ... حرمت عليّ وليتها لم تحرم
فبعثت جاريتي وقلت لها اذهبي ... فتجسسي اخبارها لي واعلمي
قالت رايته من الاعادي غرة ... والشاة ممكنة لمن هو مرتم
وكانما التفتت بجيد جداية ... رشاء من الغزلان حر أرثم
نُبئت عمرًا غير شاكر نعمتي ... والكفر مخبثة لنفس المنعم
ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى ... اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم
في حومة الموت التي لا تشتكي ... غمراتها الابطال غير تغمغم
اذ يتقون بيَ الاسنة لم اخم ... عنها ولكني تضايق مقدمي
لما سمعت نداء مرة قد علا ... وبني ربيعة في الغبار الاقتم
ومكلم يسعون تحت لوائهم ... والموت تحت لواء آل محلم
ايقنت ان سيكون عند لقائهم ... ضرب يطير عن الفراخ الجثم
لما رأيت القوم اقبل جمعهم ... يتذامرون كررت غير مذمم
يدعون عنتر والرماح كانها ... اشطان بئر في لبان الادهم

ناوي لهُ قلص النعام كما اوت ... حرقٌ بمانيـــةٌ لاعجم طمطمِ
يتبعن قلّة "رأسهِ" وكانهُ ... حرجٌ على نعشٍ لهنَّ مخيّمِ
صعلٌ يعود بذى العشيرة بيضةً ... كالعبد ذي الفرو الطويل الاصلمِ
شربت بماء الدحرضين فاصبحت ... زوراء تنفر عن حياض الديلمِ
وكانما تنأى بجانب دفها ال ... وحشي من هرج العشيّ موّدمِ
هرٌّ جنيبٌ كلمـا عطفت لهُ ... غضبي اتقاها باليدين وبالفمِ
بركت على جنب الذراع كانما ... بركت على قصبٍ اجشّ مهضّمِ
وكأن رُبًّا او كحيلاً معندًا ... حشّ الوقود بهِ جوانب قمقمِ
بلت معابنها بهِ فتوسعت ... منهُ على سعنٍ قصيرٍ مكرمِ
ابقى لها طول السفار مقرمدًا ... سندًا ومثل دعائم المتخيّمِ
ينباع من ذفرى غضوب جسرةٍ ... زيافةٍ مثل الفنيق المكرمِ
ان تغدفي دون القناع فانني ... طبٌّ باخذ الفارس المستلئمِ
اثني عليَّ بما علمت فانني ... سهلٌ مخالفتي اذا لم اظلمِ
فاذا ظلمتُ فان ظلمي باسلٌ ... مرٌّ مذاقتهُ كطعم العلقمِ
ولقد شربت من المدامة بعد ما ... ركد الهواجر بالمشوف المعلمِ
بزجاجةٍ صفراء ذات اسرّةٍ ... قُرنت بازهر في الشمال مفدّمِ
فاذا شربت فانني مستهلك ... مالي وعرضي وافرٌ لم يكلمِ
واذا صحوت فما اقصر عن ندىً ... وكما علمت شمائلي وتكرمي
وحليل غانيةٍ تركت مجدّلاً ... تمكو فرائصهُ كشدق الاعلمِ
سبقت يداي لهُ بعاجل طعنةٍ ... ورشاش نافذةٍ كلون العندمِ
هلاّ سالت الخيل يا ابنة مالكٍ ... ان كنت جاهلةً بما لم تعلمي
اذ لا ازال على رحالة سابحٍ ... نهدٍ تعاورهُ الكماة مكلمِ
طورًا يجرد للطعان وتارةً ... يأوي الى حصد النسيّ عرمرمِ
يخبرك من شهد الوقيعة انني ... اغشى الوغى واعفُّ عند المغنمِ

علّقتها عرضًا واقتل قومها ... زعمًا لعمر ابيك ليس بزعمِ
ولقد نزلت فلا تظني غيرهُ ... مني بمنزلة المحب المكرمِ
اني عدانيَ ان ازورك فاعلمي ... ما قد علمت وبعض ما لم تعلمي
حالت رماح بني بغيضٍ دونكم ... وزرت حوافي الحرب كل ململمِ
يا عبلَ لو ابصرتني لرايتني ... في الحرب اقدم كالهزبر الضيغمِ
كيف المزار وقد تربّع اهلها ... بعنيزتين واهلنا بالغيلمِ
ان كنتِ ازمعتِ الفراق فانما ... زمّت ركائبكم بليلٍ مظلمِ
ما راعني الا حمولة اهلها ... وسط الديار نسف حبّ الحنظلِ
فيها اثنتان واربعون حلوبةً ... سودًا كخافية الغرابِ الاسحمِ
اذ تستبيك بذي غروب واضحٍ ... عذبٌ مقبلهُ لذيذ المطعمِ
وكانّ فارة تاجرٍ بقسيمةٍ ... سبقت عوارضها اليك من الفمِ
او روضةً انفًا تضمن نبتها ... غيث قليل الدمن ليس بمعلمِ
نظرت اليك بمقلةٍ مكحولةٍ ... نظر الملول بطرفهِ المتقسمِ
وبحاجبٍ كالنون زين وجهها ... وبناهدٍ حسنٍ وكشحٍ اهضمِ
ولقد امر بدار عبلة بعدما ... لعبُ الربيع بربعها المتوسمِ
جادت عليهِ كل بكرٍ حرّةٍ ... فتركن كل قرارة كالدرهمِ
سحًا وتسكابًا فكل عشية ... يجرى عليها الماء لم يتصرمِ
وخلا الذباب بها فليس ببارحٍ ... غردًا كفعل الشارب المترنمِ
هزجًا يحكُّ ذراعهُ بذراعهِ ... قدح المكبِّ على الزناد الاجذمِ
تمسي وتصبح فوق ظهر حشيةٍ ... وابيت فوق سراة ادهم ملجمِ
وحشيني سرجٌ على عبل الشوى ... نهدٍ مراكلهُ نبيل المحزمِ
هل تبلغني دارها شدنيّةٌ ... لعنت بمحروم الشراب مصرّمِ
خطّارةٌ غبَّ السرى زيّافةٌ ... تطس الاكام بوقع خفٍّ ميثمِ
وكانما تطس الاكام عشيةً ... بقريب بين المنسمين مصلمِ

عناجيجٌ تخبُّ على رحاها ... تثير النقع بالموت الزؤام
الى خيلٍ مسوَّمةٍ عليها ... حماة الروع في رهج القتام
عليها كلّ جبارٍ عنيدٍ ... الى شرب الدماء تراهُ ظامي
بايديهم مهندةٌ وسمرٌ ... كان ظباتها شعل الضرام
فجاوا عارضًا بردًا وجئنا ... حريقًا في غريفٍ ذي اضطرام
واسكت كل صوتٍ غير ضربٍ ... وعترسةٍ ورمي ورام
وزعت رعيلها بالرمح شذرًا ... على ربذٍ كسرحان الظلام
اكرّ عليهم مهري كليمًا ... قلائدهُ سبائب كالقرام
اذا شكت بنافذةٍ يداهُ ... تعرَّض موقفًا ضنك المقام
كان دفوف مرجعٍ مرفقيهِ ... تواردها منازيع السهام
تقدَّم وهو مصطبرٌ مصرٌّ ... بقارحةٍ على فاس اللجام
يقدمهُ فتىً من آل عبسٍ ... اخوهُ وامهُ من نسل حام
عجوزٌ من بني حام بن نوحٍ ... كان جبينها حجر المقام

وقالت وهي المعروفة بالمعلّقة

هل غادر الشعراء من متردَّمِ ... ام هل عرفت الدار بعد توهمِ
اعياك رسم الدار لم يتكلمِ ... حتى يكلمك الاصمُّ الاعجمي
يا دار عبلة بالجواء تكلمي ... وعمي صباحًا دار عبلة واسلمي
دارٌ لآنسةٍ غضيضٍ طرفها ... طوع العناق لذيذة المتبسمِ
فوقفت فيها ناقتي وكانها ... فدنٌ لاقضي حاجة المتلوَّمِ
وتحلّ عبلة بالجواء واهلها ... بالحزن فالصمان فالمتثلمِ
حييت من طللٍ تقادم عهدهُ ... اقوى واقفر بعد امّ الهيثمِ
وتحل عبلة في الخدور وتجرُّها ... واظلُّ في حلق الحديد المبهمِ
حلّت بارض الزائرين فاصبحت ... عسرًا على طلابك ابنة محرمِ

وقال يرثي الملك زهير بن جذيمة العبسي

خسف البدر حين كان تماما ... وخفي نورهُ فعاد ظلاما
ودراري النجوم غارت وغابت ... وضياء الافاق صار قتاما
حين قالوا زهير ولى قتيلاً ... خيّم الحزن عندنا واقاما
قد سقاهُ الزمان كاس حمامٍ ... وكذاك الزمان يسقي الحماما
كان عوني وعدّتي في الرزايا ... كان درعي وذابلي والحساما
يا جفوني ان لم تجودي بدمعي ... فجعلت الكرى عليكِ حراما
قسمًا بالذي امات واحيى ... وتولى الارواح والاجساما
لا رفعت الحسام في الحرب حتى ... اترك القوم في الفيافي عظاما
يا بني عامرٍ ستلفون برقًا ... من حسامي يجري الدماء سجاما
وتضجّ النساء من خيفة السبي ... وتبكي على الصغار اليتامى

وكانت بينهُ وبين بني زُياد ملاحة فقال يذكر ايامهُ التي كانت لهُ مع حرب داحس والغبراء ويذكر يومًا انهزمت فيهِ بنو عبس

نانك رقاش الأعن لمامِ ... وامسيُ حبلها خلق الرمام
وما ذكري رقاش وقد ابانت ... رحى الادمات عند بني شمامِ
ومسكن اهلها من نخل جزعٍ ... تبيض بهِ مصايف الحمامِ
وقفت وصحبتي بثعيلباتٍ ... على اقتاد عوجٍ كالسهامِ
فقلت تبيّنوا ظعنًا سراعًا ... تامُّ شواحظًا جنح الظلامِ
لقد منتك نفسك يوم قوٍّ ... احاديث الفؤاد المستهامِ
فقد كذبتك نفسك فاصدقنها ... بما منتك تغريرًا قطامِ
ومرقصةٍ رددت الخيل عنها ... وقد همّت بالقاء الزمامِ
فقلت لها اقصري عنهُ وسيري ... وقد علق الرجائز بالخدامِ
وخيل تحمل الابطال شعثًا ... غداة الروع امثال الزلامِ

ولقد لقيت شدائدًا واوابدًا حتى ارتقيت الى اعزّ مقام
وقهرت ابطال الوغى حتى غدوا جرحى وقتلى من ضراب حسامي
ما راعني الا الفراق وجورهُ فاطعتهُ والدهر طوع زمامي

وقال يتوعد قومهُ وكان قد خرج عنهم غضبان

اظلمًا ورمحي ناصري وحسامي وذلاً وعزّي قائدٌ بزمامي
ولي باس مفتول الذراعين خادرٍ يدافع عن اشبالهِ ويحامي
واني عزيز الجار في كل موطنٍ واكرم نفسي ان يهون مقامي
هجرت البيوت المشرفات وشاقني بريق المواضي تحت ظلّ قتام
وقد خيّروني كاس خمرٍ فلم اجد سوى لوعةٍ في الحرب ذات ضرام
سارحل عنكم لا ازور دياركم واقصدها في كل جنح ظلام
واطلب اعداءي بكل سيدعٍ وكل هزبرٍ في اللقاء همام
منعت الكرى ان لم اقدها عوابسًا عليها كرامٌ في سروج كرام
تهزّ رماحًا في يديها كانما سُقينَ من اللبّات صرف مدام
اذا اشرعوها للطعان حسبتها كواكب تهديها بدور تمام
وبيض سيوفٍ في ظلال عجاجةٍ كقطر غوادٍ في سواد غمام
ألاَ غنيًا لي بالصهيل فانهُ سماعي ورقراق الدماء ندامي
وحطًا على الرمضاء رحلي فانها مقيلي واخفاق البنود خيامي
ولا تذكرا لي طيب عيشٍ فانما بلوغ الاماني صحتي وسقامي
وفي الغزو القى ارغد العيش لذة وفي المجد لا في مشربٍ وطعام
فما ليَ ارضى الذلّ حظًا وصارمي جريٌّ على الاعناق غير كهام
ولي فرس يحكي الرياح اذا جرى لابعد شاوٍ من بعيد مرام
يجيب اشارات الضمير حساسةً ويغنيك عن سوطٍ لهُ ولجام

وفي ارض الحجاز خيام قومٍ ... حلالٌ الوصل عندهمُ حرامُ
وبين قباب ذاك الحيّ خودٌ ... رداحٌ لا يُباطُ لها لثامُ
لها من تحت برقعها عيونٌ ... صحاحٌ حشو جفنيها سقامُ
وبين شفاهها مسكٌ عبيرٌ ... وكافورٌ يمازجهُ مدامُ
فما للبدر ان سفرت كمالاً ... ولا للغصن ان خطرت قوامُ
يلذ غرامها والوجد عندي ... ومن يعشق يلذ له الغرامُ
الا يا عذلَ قد شمت الاعادي ... بابعادي وقد امنوا ونامواً
وقد لاقيت في سفري امورًا ... تشيّب من له في المهد عامُ
وبعد العسر قد لاقيت يسرًا ... وملكًا لا يحيطُ بهِ الكلامُ
وسلطانًا لهُ كل البرايا ... جنودٌ والزمان لهُ غلامُ
يفيض عطاؤهُ من راحتيهِ ... فما ندري ابحرٌ ام غمامُ
وقد خلعت عليهِ الشمس تاجًا ... فلا يغشى معالمهُ ظلامُ
جواهرهُ النجوم وفيهِ بدرٌ ... اقلُّ صفاتِ صورتهِ التمامُ
بنو نعشٍ لمجلسهِ سريرٌ ... عليها والسماواتُ الخيامُ
ولولا خوفهُ في كل قطرٍ ... من الآفاق ما قرَّ الحسامُ
جميع الناس جسمٌ وهو روحٌ ... بهِ تحيى المفاصل والعظامُ
تصلي نحوهُ من كل فجٍ ... ملوك الارض وهوَ لها امامُ
فدم ياسيّد الثقلين وابقى ... مدى الايام ما ناح الحمامُ

وقال

هاج الغرام فدر بكاس مدامِ ... حتى تغيب الشمس تحت ظلامِ
ودع العواذل يطنبون بعذلهم ... فانا صديق اللوم واللوّامِ
يدنو الحبيب وان تناءت دارهُ ... عني بطيفٍ زار بالاحلامِ
فكأنَّ من قد غاب جاء مواصلي ... وكانني اومي لهُ بسلامِ

تخاف عليّ ان الفي حماتي ... بطعن الرمح او ضرب الحسام
مقالٌ ليس تقبلهُ كرامٌ ... ولا يرضى بهِ غير اللئام
يخوض الشيخ في بحر المنايا ... ويرجع سالمًا والبحر طام
ويأتي الموت طفلاً في مهودٍ ... ويلقى حتفهُ قبل الفطام
فلا ترضى بمنقصةٍ وذلٍ ... وتقنع بالقليل من الحطام
فعيشك تحت ظل العز يومًا ... ولا تحت المذلة الف عام

وقال

سلي يا ابنة العبسي رمحي وصارمي ... وما فعلا في يوم حرب الاعاجم
سقيناهما والخيل تعثر بالقنا ... دماء العدى ممزوجة بالعلاقم
وفرّقتُ جيشًا كان في جنباتهِ ... دمادم رعدٍ تحت برق الصوارم
على مهرةٍ منسوبةٍ عربيةٍ ... تطير اذا اشتد الوغى بالقوائم
وتصهل خوفًا والرماح قواصدٌ ... اليها وتنسلّ انسلال الارقم
قحمت بها بحر المنايا فحمحمت ... وقد غرّقت في موجهِ المتلاطم
وكم فارسٍ يا عبل غادرت ثاويًا ... يعضُّ على كفّيهِ عضّة نادم
تقلبهُ وحش الفلا وتنوشهُ ... من الجو اسراب النسور القشاعم
احبُّ بني عبسٍ ولوهدر وادمي ... لاجلكِ يا بنت السراة الاكارم
واحمل ثقل الضيم والضيم جائرٌ ... واظهر اني ظالمٌ وابن ظالم

وقال يمدح الملك كسرى انو شروان وهو اذ ذاك في المدائن

فؤادٌ لا يسليهِ المدامُ ... وجسمٌ لا يفارقهُ السقامُ
واجفانٌ تبيتُ مقرّحاتٍ ... تسيلُ دمًا اذا جنّ الظلامُ
وهاتفةٍ شجت قلبي بصوتٍ ... يلذُّ بهِ الفؤاد المستهامُ
شغلتُ بذكر عبلة عن غناها ... وقلتُ لصاحبي هذا المرامُ

عجلت بنو شيبان مدتهم والبقع استاه بنو لام
كنا اذا نفر المطيُّ بنا بدا الناحرض من الرّضم
نعدد فنطعن في نحورهم فنحار بين القتل والغنم
انّا كذلك ياسهى اذا غدر الحليف نقودُ بالخطم
وبكل مرهفةٍ لها نفذٌ بين الضلوع كطّرة الندم

وقال في صباهُ يمدح الملك زهير بن جذيمة العبسي

هذه نار عبلة يانديمي قد جلت ظلمة الظلام البهيم
تتلظى ومثلها في فوادي نار شوقٍ تزداد بالمضريم
اضرمتها بيضاء تهتز كالغصن اذا مه انثنى بمرّ النسيم
وكستهُ انفاسها ارج الندّ فبتنا من طيبها في نعيم
كاعبٌ ريقها الذ من الشهد اذا مازجتهُ بنت الكروم
كلما ذقت باردًا من لماها خلتهُ في فمي كنار الجحيم
سرق البدر حسنها واستعارت سحر اجفانها اظباء الصريم
وغرامي بها غرامٌ مقيمٌ واعذلي من الغرام المقيم
وانكالي على الذي كلما ابـ ـصر ذلي يزيد في تعظيمي
ومعيني على النوائب ليثٌ هو زخري وفارجٌ لهمومي
ملكٌ تسجد الملوك لذكرا هُ وتومي اليهِ بالتفخيم
واذا سار سابقتهُ المنايا نحو اعداهُ قبل يوم الندوم

وكانت امهُ زبيبة كثيرًا ما تعنفهُ وتلومهُ على ركوب الاخطار في الوقائع والحروب خوفًا عليهِ من القتل فتذكر كلامها يومًا وهو في بعض المعامع فقال

تعنفني زبيبة في الملام على الاقدام في يوم الزحام

ومن عجبي اصيد الاسد قهرًا وافترس الضواري كالهوام
وتقنصني ظبي السعد يُ وتسطو عليَّ مهى الشربة والخزام
لعمر ابيك لا أسلو سواها ولو طحنت محبتها عظامي
عليك ايا عبيلة كل يومٍ سلامٌ في سلامٍ في سلامِ

وقال ايضًا

ساضمُر وجدي في فوادي واكتمُ واسهر ليلي والعواذل نوَّمُ
واطمع من دهري بما لا انالهُ والزم منهُ ذلَّ من ليس يرحمُ
وارجو التداني منك يا ابنة مالكٍ ودون التداني نار حرب تضرَّمُ
فمني بطيفٍ من خيالك يا سالي اذا عاد عني كيف بات المتيَّمُ
ولا تجزعي ان لجَّ قومك في دمي فما لي بعد الهجر لحمٌ ولا دمُ
الم تسمعي نوح الحمائم في الدجى فمن بعض اشجاني ونوحي تعلموا
ولم يبق لي يا عبل شخصٌ معرَّفٌ سوى كبدٍ حرَّى تذوب فاسقمُ
وتلك عظامٌ باليةٌ واضلعٌ على جلدها جيش الصدود مخيَّمُ
وان عشت من بعد الفراق فما انا كما ادَّعي انى بعبلة مغرمُ
وان نام جفني كان نومي علالة اقول لعلَّ الطيف ياتي يسلِّمُ
احنُّ الى تلك المنازل كلما غدا طائرٌ في ايكة يترنَّمُ
بكيت من البين المشتُّ وانني صبورٌ على طعن القنا لو علمتمُ

وقال في حرب كانت بينهم وبين جديلة من طي

وفوارسٍ لي قد علمتهم صبرًا على التكرار والكلمِ
يمشون والماذي فوقهم يتوقدون توقد الفحمِ
كم من فتىً فيهم اخي ثقةٍ حرٍ اغرَّ كغرة الرئمِ
ليسوا كاقوامٍ علمتهم سود الوجوه كمعدن البرمِ

والجنُّ تغرق حول غابات الفلا ... بهاهمٍ ودمادمٍ لم تغفل
واذا رات سيفي تضج مخافةً ... كضجيج نوق الحيّ حول المنزلِ
تلك الليالي لو يمرُّ حديثها ... بوليد قومٍ شاب قبل المحملِ
فاكفف ودع عنك الاطالة واقتصر ... واذا استطعت اليوم شيئًا فافعلِ

قافية الميم

وقال في صباه

انا ني طيف عبلة في المنامِ ... فقبلني ثلاثًا في الثامِ
وودعني فاودعني لهيبًا ... استرّهُ ويشعل في عظامي
ولولا انني اخاو بنفسي ... واطفي بالدموعِ جوى غرامي
لمتُّ اسىً ولم اشكوُ لاني ... اغار عليكِ يابدرَ التمامِ
ايا ابنة مالكٍ كيف التسلي ... وعهد هواكِ من عهد الفطامِ
وكيف اروم منكِ القرب يومًا ... وحولُ خباكِ آساد الاجامِ
وحق هواكِ لا داويت قلبي ... بغير الصبر يا بنت الكرامِ
الى ان ارتقي درج المعالي ... بطعن الرمح او ضرب الحسامِ
انا العبد الذي خبرت عنهُ ... رعيت جمال قومي من فطامي
اروح من الصباح الى مغيبٍ ... وارقد بين اطنابُ الخيامِ
اذلُّ لعبلةٍ من فرط وجدي ... واجعلها من الدنيا اهتمامي
وامتثل الاوامر من ابيها ... وقد ملك الهوى مني زمامي
رضيت بحبها طوعًا وكرهًا ... فهل احظى بها قبل الحمامِ
وان عابت سوادي فهو فخري ... لاني فارسٌ من نسل حامِ
ولي قلبٌ اشدُّ من الرواسي ... وذكري مثل عرف المسك نامِ

وقال ايضًا

سلي يا عبلَ عمروًا عن نعالي ... باعداكِ الاولى طلبوا قتالي
سليهِ كيف كان لهم جوابي ... اذا ما خاب ظنك في مقالي
اتونا في الظلام على جياد ... مضمرة الخواصر كالسعالي
وفيهم كل جبّار عنيدٍ ... شديد الباس مفتول السبالِ
ولما اوقدوا نار المنايا ... باطراف المثقفة العوالي
طفاها اسودٌ من آل عبس ... بابيض صارم حسن الصقالِ
اذا ما سلَّ سال دمًا فجيعًا ... واخرق حدّهُ صمَّ الجبالِ
واسمر كلما رفعتهُ كفي ... يلوح سنانهُ مثل الهلالِ
تراهُ اذا تلوّى في يميني ... تسابقهُ المنية في شمالي
ضمنت لك الضمان ضمان صدق ... واتبعت المقالة بالفعالِ
وفرقت الكتائب عند ضرب ... تخرُّ لهُ صناديد الرجالِ
وما ولى شجاع الحرب الاَّ ... وبين يديهِ شخصٌ من مثالي
ملات الارض خوفًا من حسامي ... فبات الناس في ليل وقالِ
ولو اخلفت وعدي فيك قالت ... بنو الانذال اني عنك سالِ

وقال يخاطب بعض فرسان العرب

دع ما مضى لك في الزمان الاولِ ... وعلى الحقيقة ان عزمت فعوّلِ
ان كنت انت قطعت برًا مقفرًا ... وسلكتهُ تحت الدجى في حجفلِ
فانا سريت مع الثريّا مفردًا ... لا مونسٌ لي غير حد المنصلِ
والبدر من فوق السحاب يسوقهُ ... فيسير سير الراكب المستعجلِ
والنسر نحو الغرب يرمي نفسهُ ... فيكاد يعثر بالسماك الاعزلِ
والغول بين يدي يخفي تارةً ... ويعود يظهر مثل ضوء المشعلِ
بنواظرٍ زرقٍ ووجهٍ اسودٍ ... واظافرٍ يشبهن حدَّ المنجلِ

وقال يخاطب عمرو بن هند

فؤادٌ ليس يثنيهِ العذولُ ... وعينٌ نومها ابدًا قليلُ
عركت النائبات فهان عندي ... قبيح فعال دهري والجميلُ
وقد اوعدتني يا عمرو يومًا ... بقولٍ ما لصحتهِ دليلُ
ستعلم أينا يبقى طريحًا ... تخطفهُ الذوابل والنصولُ
ومن تسبي حليلتهُ وتمسي ... مفجّعةً لها دمعٌ يسيلُ
انذكر عبلةً وتبات حيًّا ... ودون خباؤها اسدٌ مهولُ
وتطلب ان تلاقيني وسيفي ... يُدَكُّ لوقعهِ الجبل الثقيلُ

وقال

حاريني يا نائبات الليالي ... عن يميني وتارةً عن شمالي
واجهدي في عداوتي وعنادي ... أنتِ وَيْكِ لم تلي ببالي
انَّ لي همةً اشد من الصخرِ ... واقوى من راسيات الجبالِ
وحسامًا اذا ضربتُ بهِ الدهر ... تخلّت عنهُ القرون الخوالي
وسنانًا اذا تعسفت في الليل ... هداني وردني عن ضلالي
وجوادًا ما سار الأسري البر ... قُ وراهُ من اقتداح النعالِ
ادهمٌ يصدع الدجى بسوادٍ ... بين عينيهِ غرّةٌ كالهلالِ
يفتديني بنفسهِ وافديهِ ... بنفسي يوم القتال ومالي
واذا قام سوق حرب العوالي ... وتلظى بالمرهفات الصقالِ
كنتُ دلالها وكان سناني ... تاجرًا يشتري النفوس الغوالي
ياسباع الفلا اذا اشتعل الحر ... بُ انبعيني من القفار الخوالي
انبعيني تري دماء الاعادي ... سائلات بين الربى والرمالِ
ثمَّ عودي من بعد ذا واشركيني ... واذكري ما رايتهِ من فعالي
وخذي من جماجم القوم قوتًا ... لبنيكِ الصغار والاشبالِ

وقال في اغارته على بني حريقة

حكّم سيوفك في رقاب العذلِ ... واذا نزلتَ بدار ذلٍّ فارحلِ
واذا بليتَ بظالمٍ كن ظالمًا ... واذا لقيتَ ذوي الجهالة فاجهلِ
واذا الجبان نهاك يوم كريهةٍ ... خوفًا عليك من ازدحام المجحلِ
فاعصَ مقالتهُ ولا تحفل بها ... واقدم اذا حق اللقا في الاولِ
واختر لنفسك منزلاً تعلو بهِ ... اومت كريمًا تحت ظل القسطلِ
فالموت لا ينجيك من آفاتهِ ... حصنٌ ولو شيدتهُ بالجندلِ
موت الفتى في عزهِ خيرٌ لهُ ... من ان يبيت اسير طرف الكحلِ
ان كنتُ في عدد العبيد فهمتي ... فوق الثريا والسماك الاعزلِ
او انكرت فرسان عبس نسبتي ... فسنان رمحي والحسام يقرُّ لي
وبذابلي ومهندي نلت العلى ... لا بالقرابة والعديد الاجزلِ
ورميت مهري في العجاج فخاضهُ ... والنار تقدح من شفار الانصلِ
خاض العجاج مجحلاً حتى اذا ... شهد الوقيعة عاد غير مجحلِ
ولقد نكبت بني حريقة نكبةً ... لما طعنت صميم قلب الاخيلِ
وقتلت فارسهم ربيعة عنوةً ... والهيذبان وجابر بن مهلهلِ
وابني ربيعة والحريس وما لكًا ... والزبرقان غدا طريح الجندلِ
وانا ابن سوداء الجبين كانها ... ضبعٌ ترعرع في رسوم المنزلِ
الساق منها مثل ساق نعامةٍ ... والشعر منها مثل حب الفلفلِ
والثغر من تحت اللثام كانهُ ... برقٌ تلألأ في الظلام المسدلِ
يا نازلين على الحمى وديارهِ ... هلاَّ رايتم في الديار تقلقلي
قد طال عزّكمُ وذلّي في الهوى ... ومن العجائب عزّكم وتذلّلي
لا تسقني ماء الحيوة بذلّةٍ ... بل فاسقني بالعزّ كاس الحنظلِ
ماء الحيوة بذلةٍ كجهنمٍ ... وجهنمٌ بالعز اطيب منزلِ

فارب املح منك دلاً فاعلمي ... وأقرّ في الدنيا لعين المجتلي
وصلت حبالي بالذي انا اهله ... من ودّها وانا رخيُّ المطول
يا عيلَ كم من غمرةٍ باشرتها ... بالنفس ما كادت لعمرك تنجلي
فيها لوامع لو شهدتِ زهاءها ... لساوتِ بعد تخضّبٍ وتكحّلِ
امّا تريني قد نحلت فمن يكن ... عَرَضًا لاطراف الاسنة يخلِ
ولرب ابلج مثل بعلك بادنٍ ... ضخمٍ على ظهر الجواد مهبلِ
غادرتهُ متوسدًا اوصالهُ ... والقوم بين مجرّعٍ ومجدّلِ
فيهم اخو ثقةٍ يضارب نازلاً ... بالمشرفي وفارسٌ لم ينزلِ
ورماحنا تكف النجيع صدورها ... وسيوفنا تحلي الرقاب فتختلي
والهام تدرج في الصعيد كانما ... تلقي السيوف بها رؤوس الحنظلِ
ولقد لقيت الموت يوم لقيتهُ ... متسربلاً والسيف لم يتسربلِ
فرايتنا ما بيننا من حاجزٍ ... الا المجنُّ وفضل ابيض فيصلِ
ذكرٌ اشقّ بهِ الجماجم في الوغى ... واقول لا شلّت يمين الصيقلِ
وارب مشعلةٍ وزعت رعالها ... بقلّصٍ نهد المراكل هيكلِ
سلس المعذّر لاحقٍ اترابهُ ... منقلبٍ عبثًا بفاس المهجلِ
وكانّ هاديهُ اذا استقبلتهُ ... جذعٌ اذلّ وكان غير مذلّلِ
وكان مخرج روحهِ في وجههِ ... سربان كانا مولجين لجيأَلِ
وكان متنيهِ اذا جردتهُ ... ونزعت عنهُ الجلّ مثنى أيّلِ
ولهُ حوافر موثقٌ تركيبها ... صمُّ النحور كانها من جندلِ
ولهُ عسيبٌ في سبيبٍ سابغ ... مثل الرداء على الفتى المتفضلِ
سلس العنان الى القتال وعينهُ ... قبلاهُ شاخصةٌ كعين الاحولِ
وكان مشيتهُ اذا نهبتهُ ... بالنكل مشية شاربٍ مستعجلِ
فعليهِ اقتحم الوقيعة خائضًا ... فيها وانقض انقضاض الاجدلِ

حتى استباحوا آل عوف عنوةً ... بالمشرفيّ وبالوشيج الذبّلِ
اني امرؤ من خير عبسٍ منصبًا ... شطري واحمي سائري بالمنصلِ
ان يلحقوا اكرر وان يستلحموا ... اشدد وان نزلوا بضنكٍ انزلِ
ولقد ابيت على الطوى واظلّهُ ... حتى انال به كريم المأكلِ
واذا الكتيبة احجمت وتلاحظت ... الفيت خيرًا من معمٍّ مخولِ
والخيل تعلم والفوارس انني ... فرقتُ جمعهمُ بضربة فيصلِ
اذ لا ابادر في المضيق فوارسي ... حتى اوكّل بالرعيل الاولِ
ولقد غدوت امام رايةِ غالبٍ ... يوم الهياج وما غدوت باعزلِ
والخيل عابسة الوجوه كانهـا ... تسفي فوارسها نقيع الحنظلِ
جاءت زبيبة في الظلام تلومني ... خوفًا عليَّ من ازدحام المجفلِ
وانت تخوفني الحتوف كانني ... اصبحت عن عرض الحتوف بمعزلِ
فاجبتها ان المنية منهلٌ ... لا بد لي من ورد هذا المنهلِ
كفي ملامك لا ابا لك واعلمي ... اني امرؤ سأموت ان لم اقتلِ
ان المنيّة لو تمثّل شخصهـا ... لي في العجاج طعنتها في الاولِ
واذا حملت على الكريهة لم اقل ... بعد الكريهة ليتني لم افعلِ

وقال ايضًا

عجبت عبيلة من فتىً متبذّلِ ... عاري الاشاجع شاحبٍ كالمنصلِ
شعث المعارف ناهجٌ سربالهُ ... لم يدّهن حولاً ولم يترجّلِ
لا يكتسي الا الحديد اذا اكتسى ... وكذاك كل مغاورٍ مستبسلِ
قد طال ما لبس الحديد وانما ... صدأُ الحديد بجلدهِ لم يغسلِ
فتضاحكت عجبًا وقالت يا فتى ... لا خير فيك كانها لم تثفلِ
فعجبتُ منها حين زلّت عينها ... عن ماجدٍ طلق اليدين شمردلِ
لا تصرميني يا عبيلَ وراجعي ... فيَّ البصيرة نظرة المتأمّلِ

وقال ايضًا

من لي برد الصبا واللهو والغزل ... هيهات ما فات من ايامك الاول
طوى الجديدان ما قد كنت انشرهُ ... وانكرتني ذوات الاعين النجل
وماثنى الدهر عزمي عن مهاجمةٍ ... وخوض معمعةٍ في السهل والجبل
في الخيل والخافقات السود لي شغل ... ليس الصبابة والصهباء من شغلي
لقد ثناني النهى عنها وأدبني ... فلستُ ابكي على رسمٍ ولا طلل
ساوا جوادي عني يوم يحملني ... هل فاتني بطلٌ اوحلت عن بطل
وكم جيوشٍ لقد فرقتها فرقًا ... وعارض الخنف مثل العارض الهطل
وموكبٍ خضت اعلاهُ واسفلهُ ... بالضربِ والطعن بين البيض والاسل
ماذا اريد بقومٍ يهدرون دمي ... السمت اولاهمُ بالقول والعمل
لا يشرب الخمر الاَّ من لهُ ذممٌ ... ولا يبيت لهُ جارٌ على وجل

وكانت بنو عبس قد تجمعت وغزت بنو تميم وعلى عبس قيس بن زهير فانهزمت عبس على اعقابها وطلبتها بنو تميم وقد ضيقوا عليها فوقف عنترة وجمع الناس ولم ينهزم فساء قيس ما صنع عنترة وقال حين رجع الناس والله ما حقن دماء الناس الاَّ ابن السوداء فبلغ عنترة قولهُ فقال

طال الوقوف على رسوم المنزلِ ... بين الكليل وبين ذات الحرملِ
فوقفت في عرصاتها متحيرًا ... اسل الديار كمثل من لم يسألِ
لعبت بها الانواء بعد انيسها ... والرامسات وكل جونٍ مسبلِ
افمن بكاء حمامةٍ في ايكةٍ ... ذرفت دموعك فوق ظهر المحملِ
كالدر او فضض الجمان تقطعت ... منهُ عقائد سلكهِ لم يوصلِ
لما سمعت دعاء مرة قد علا ... ودعاء عبسٍ في الوغى ومحللِ
ناديت عبسًا فاستجابوا بالقنا ... وبكلِّ ابيض صارمٍ لم يفللِ
وبكل مياد الكعوب مثقفٍ ... في كف كل سميدعٍ لم يغفلِ

يعطي المئين الى المئين مرزءا ... حمّال مقطعة من الاثقالِ
واذا الامور تخولت الفيتهم ... عصم الهوالك ساعة الزلزالِ
وهم الحماة اذا النساء تحسّرت ... يوم الحفاظ وكان يوم نزالِ
يقصون ذا الانف الحمي وفيهم ... حلمٌ وليس حرامهم بجلالِ
والمطعمون اذا السنون تتابعت ... محلاً وضنٌ سحابها بسجالِ

وكان قد خرج عن قومهِ غضبان وسار بمالهِ واخوتهِ واهلهِ ولحق بجبال الردم وقال في ذلك

لا تقنصِ الدين الّا بالقنا الذبلِ ... ولا تحكم سوى الاسياف في الفللِ
ولا تجاور لئاماً ذلّ جارهم ... وخلّهم في عراص الدار وارتحلِ
ولا تفر اذا ما خضت معركةً ... فما يزيد فرار المرء في الاجلِ
يا عبل انت سوادُ القلب فاحتكمي ... في مهجتي واعدلي يا غاية الاملِ
وان ترحلتُ عن عبسٍ فلا تقفي ... في دار ذلٍ ولا تصغي الى العذلِ
لانّ ارضهمُ من بعد رحلتنا ... تبقى بلا فارسٍ يدنى ولا بطلِ
سلي فزارة عن فعلي وقد نفرتْ ... في جحفلٍ حافلٍ كالعارض الهطلِ
تهز سمر القنا حقداً عليّ وقد ... رات لهيب حسامي ساطع الشعلِ
يخبرك بدر بن عمرٍو انني بطلٌ ... الفى الجيوش بقلبٍ قدّ من جبلِ
قاتلت فرسانهم حتى مضوا فرقاً ... والطعن في اثرهم امضى من الاجلِ
وعاد بي فرسٌ يمشي فتبعثرهُ ... جماجمٌ نثرت بالبيض والاسلِ
وقد اسرت سراة القوم مقتدراً ... وعدت من فرحي كالشارب الثملِ
يا بين روّعت قلبي بالفراق وما ... ابكي لفرقة اصحاب ولا طللِ
بل من فراقي التي في جفنها سقمٌ ... قد زادني علاً منهُ على علليِ
امسي على وجلٍ خوف الفراق كما ... تمسي الاعادي من سيفي على وجلِ

ومسربلٍ حلق الحديد مدجج ... كالليث بين عرينة الاشبالِ
غادرتهُ للجنب غير مؤسدٍ ... منثني الاوصال عند مجالِ
ولرب شرب قد صبحت مدامة ... ليسوا بانكاسٍ ولا اوغالِ
وكواعب مثل الدما اصبيتها ... ينظرن في خفرٍ وحسن دلالِ
فسلي بني عكٍّ وخثعم تخبري ... وسلي الملوك وطيٍّ الاجبالِ
وسلي عشائر ضبّة اذ اسلمت ... بكرٌ حلايلها ورهط عقالِ
وبني ضباحٍ قد تركنا منهمُ ... جزرًا لذات الريش فوق اثالِ
زيدًا وسودًا والمقطّع اقصدت ... ارماحنا ومجاشع بنَ هلالِ
رعناهمُ بالخيل تردى بالقنا ... وبكل ابيض صارمٍ فصّالِ
من مثل قومي حين يختلف القنا ... واذا تذلُّ قوائم الابطالِ
يحملن كل عزيز نفسٍ باسلٍ ... صدق اللقاء مجرّب الاهوالِ
فندى لقومي عند كل عظيمةٍ ... نفسي وراحلتي وسائر مالي
قومي الصميم لمن ارادوا ضيمهم ... والقاهرون لكل اغلب صالي
والمطعمون وما عليهم نعمةٌ ... والاكرمون ابًا ومحتدَ خالِ
نحن الحصى عددًا ونحسب قومنا ... ورجالنا في الحرب غير رجالِ
منا المعين على الندى بنعالهِ ... والبذل في اللزبات بالاموالِ
انّا اذا حمس الوغى نروي القنا ... ونعفّ عند تقاسم الانفالِ
ناتي الصريخ على جياد ضمّرٍ ... خمص البطون كانهن سعالِ
من كل شوهاء اليدين طمرّةٍ ... ومقلّصٍ عبل الشوى ذيّالِ
لا تاسينّ على خليطٍ زايلوا ... بعد الاولى قتلوا بذي اغفالِ
كانوا يشبُّون الحروب اذا خبت ... قدمًا بكلّ مهنّدٍ فصّالِ
وبكل محبوك السراة مقلّصٍ ... تنبو مناسبهُ لذي العقالِ
ومعاود التكرار طال مضيهُ ... طعنًا بكل مثقّفٍ عسّالِ
من كل اروع للكماة منازل ... ناجٍ من الغمرات كالريبالِ

ينادوني وخيل الموت تجري محالك لا يعادلهُ محلُّ
وقد امسوا يعيبوني بامري ولوني كلما عقدوا وحلوا
لقد هانت صروف الدهر عندي وهانوا اهلهُ عندي وقلوا
ولي في كل معركةٍ حديثٌ اذا سمعت بهِ الابطال ذلوا
غللت رقابهم واسرت منهم وهم في عظم جمعهمُ استقلوا
واحصنت النساء بحد سيفي واعداءي لعظم الخوف فلوا
اثير عجاجها والخيل تجري ثقالاً بالفوارس لا تملُّ
وارجع وهي قد ولّت خفافاً محيّرةً من الشكوى تكلُّ
ارضى بالاهانة مع اناسٍ اراعيهم ولو قتلي احلُّوا
واصبر للحبيب وان جفاني ولم اترك هواهُ ولست اسلو
عسى الايام تنعم لي بقربٍ وبعد الهجر مرُّ العيش يحلو

وقال في اغارتهِ على بني ضبّة

عفت الديار وباقي الاطلالِ ريح الصبا وتقلب الاحوالِ
وعفا مغانيها فاخلق رسمها ترداد وكف العارض الهطّالِ
فلئن صرمت الحبل يا ابنة مالكٍ وسمعتِ فيَّ مقالة العذالِ
فسلي لكيما تخبري بفعائلي عند الوغى ومواقف الاهوالِ
والخيل تعثر بالقنا في حاجرٍ تهفو بهِ ويجان كل مجالِ
وانا المجرَّب في المواقف كلها من آل عبسٍ منصبي وفعالي
منهم ابي شداد اكرم والدٍ والام من حامٍ فهم اخوالي
وانا المنية حين تشتجر القنا والطعن مني سابق الاجالِ
ولرب قرنٍ قد تركت مجدلاً بلبانهِ كنواضح الجريالِ
تنتابهُ طلس السباع مغادرًا في ففرةٍ متمزق الاوصالِ
ولرب خيلٍ قد وزعت رعيلها بافبَّ لاضغنٍ ولا مجفالِ

اذا صاح الغراب بهِ شجاني ... واجرى ادمعي مثل اللآلي
واخبرني باصناف الرزايا ... وبالهجران من بعد الوصالِ
غراب البين مالك كلَّ يومٍ ... تعاندني وقد اشغلت بالي
كاني قد ذبحتُ بجدِّ سيفي ... فراخك او قنصتك بالحبالِ
بحق ابيك داوي جرح قلبي ... وروّح نار سرّي بالمقالِ
وخبّر عن عبيلة اين حلّت ... وما فعلت بها ايدي الليالي
فقلبي هائمٌ في كل ارضٍ ... يقبّل اثر اخفاف الجمالِ
وجسمي في جبال الرمل ملقىً ... خيالٌ يرتجي طيف الخيالِ
وفي الوادي على الاغصان طيرٌ ... يفرّح ونوحهُ في الجوّ عالِ
فقلت لهُ وقد ابدى نحيبًا ... دع الشكوى فحالك غير حالِ
انا دمعي يفيض وانت باكٍ ... بلا دمعٍ فذاك بكاء سالِ
لحى الله الفراق ولا رعاهُ ... فكم قد شتّ قلبي بالنبالِ
افاتل كلَّ جبّارٍ عنيدٍ ... ويقتلني الفراق بلا قتالِ

وقال ايضًا

عذابك يا ابنة السادات سهلٌ ... وجور ابيكِ انصافٌ وعدلُ
فجوروا واطلبوا قتلي وظلمي ... وتعذيبي فاني لا املُّ
ولا اسلو ولا اشفي الاعادي ... فساداتي لهم فخرٌ وفضلُ
اناسٌ انزلونا في مكانٍ ... من العلياء فوق النجم يعلو
اذا جاروا عدلنا في هواهم ... وان عزّوا لعزتهم نذلُّ
وما من حب عبلة فلَّ عزمي ... تقل الحادثات ولا يفلُّ
وكيف يكون لي عزمٌ وجسمي ... تراهُ قد بقي منهُ الاقلُّ
فياطير الاراك بحق ربٍ ... براك عساك تعلم اين حلوا
وتطلق عاشقًا من اسر قومٍ ... لهُ في حبهم اسرٌ وغلُّ

وقال يخاطب مقري الوحش ويسليهِ على فراق
ولدهِ سبيع اليمن

يا صاحبي لانبك ربعاً قد خلا ... ودع المنازل تشتكي طول البلا
واشكو الى حمد الحسام فانهُ ... امضى اذا حق اللقاء وافصلا
من اين تدري الدار انك عاشقٌ ... او عندها خبرٌ بانك مبتلى
والله ما يمضي رسولاً صادقًا ... الا السنان اذا الخليل تبدلا
ولقد عركتُ الدهر حتى انهُ ... لو لم يذق مني الحرارة ما حلا
وكذا سباع البر لولا شرهـا ... دارت بها في الغاب غربان الفلا
فتحمّلا يا صاحبيَّ رسالتي ... ان كنتما عن ارض عبسٍ تعدلا
قولا لقيسٍ والربيع بانني ... خط المشيب على شبابي ما علا
بل لو صدمت بهمتي جبلي حرًى ... قسماً وحق ابي قبيس تزايلا
لو لم تكن يا قيس غرك جاهلاً ... ما سقت نحو ديار عنتر جحفلا
والله لو شاهدتهُ ورأيتـهُ ... ما كان اخرهُ يلاقي الاولا
يا قيس انت تعد نفسك سيدًا ... وابوك اعرفهُ اجل وافضلا
فاتبع مكارمهُ ولا تذري بهِ ... ان كنت ممن عقلهُ قد اكملا
فاحذر فزارة قبل تطلب ثارها ... وتريك يومًا نارهُ لا تصطلا
فدما بني بدرٍ عليك قديمة ... و بني فزارة قصدها ان تغفلا
والله ما خليت في اوطانهم ... الا النوائح صارخات في الفلا

وقال ايضًا

لمن طللٌ بوادي الرمل بالِ ... محت اثاره ريح الشمالِ
وقفتُ بهِ ودمعي من جفوني ... يفيضُ على مغانيهِ الخوالي
اسائل عن فتاة بني قرادٍ ... وعن اترابها ذات الجمالِ
وكيف يجيبني رسمٌ محيلٌ ... بعيدٌ لا يعنُّ على سوالِ

وكم بطلٍ تركت بها طريحًا ... بحرك بعد يمناه الشمالا
وخلّصت العذارى والغواني ... وما ابقيتُ مع احدٍ عقالا

ولما قتل عنترةُ مسحل بن طرّاق الكندي الذي تقدم ذكرهُ في حرف القاف ارسل عبلة مع مالك بن زهير الى ديار عبس وتخلف هو مع بسطام بن قيس الشيباني وكان قد تذكر اعمال عمهِ وبغضهُ لهُ فقال في ذلك

اذا ريح الصبا هبّت اصيلا ... شفت بهبوبها قلبًا عليلا
وجاءتني تخبّر انّ قومي ... بان اهواه قد جدّوا الرحيلا
وما عنّوا على مَن خلفوهُ ... بوادي الرمل منطرحًا جديلا
بحنّ صبابةً ويهيم وجدًا ... اليهم كلما ساقوا الحمولا
الا ياعبل ان خانوا عهودي ... وكان ابوك لا يرعى الجميلا
حملت الضيم والهجران جهدي ... على رغمي وخالفت العذولا
عركتُ نوايب الايام حتى ... رايت كثيرها عندي قليلا
وعاداني غراب البين حتى ... كاني قد قتلت لهُ قتيلا
وقد غنّى على الاغصان طيرٌ ... بصوت حنينهِ يشفي الغليلا
بكى فاعرتهُ اجفان عيني ... ونُحْ فزاد اعوالي عويلا
فقلت لهُ جرحت صميم قلبي ... وابدي نوحك الداء الدخيلا
وما ابقيت في جفني دموعًا ... ولا جسماً اعيش بهِ نحيلا
ولا ابقى ليَ الهجران صبرًا ... لكي القي المنازل والطلولا
الفت السقم حتى صار جسمي ... اذا فقد الضنى امسى عليلا
ولو اني كشفت الدرع عني ... رايت وراءهُ رسماً محيلا
وفي الرسم المحيل حسام نفسٍ ... يُفلّل حدّهُ السيف الصقيلا

وكانت امراة من بني كندة سالتهُ يومًا ان يقيم معها في ديار قومها ووعدتهُ بانها تزوجه بمن يريد من بناتها فقال

لو كان قلبي معي ما اخترتُ غيركمُ ... ولا رضيتُ سواكم في الهوى بدلا
لكنهُ راغبٌ في من يعذبهُ ... فليس يقبل لا لومًا ولا عذلا

وكانت بنو طيّ قد اغارت على بني عبس فاصابوا منهم وقتلوا انفارًا من الحيّ وسبوا نساءً كثيرة وكان عنترة معتزلاً عنهم في ناحيةٍ من ابلهِ على فرسٍ لهُ فمر بهِ ابوهُ فقال ويك يا عنترة كرّ فقال عنترة العبد لا يحسن الكرّ وانما يحسن الحلب والصرّ فقال كُرّ وانتَ حرٌ فكر وحدهُ وهبّت في اثرهِ رجال عبس فهزم السريةَ المغيرة واستنقذ الغنيمة من ايديهم وقال في ذلك

عقاب الهجر اعقب لي الوصالا ... وصدق الصبر اظهر لي المحالا
ولولا حبّ عبلة في فوادي ... مقيمٌ ما رعيتُ لهم جمالا
عنيت الدهر كيف يذلُّ مثلي ... ولي عزمٌ اقدُّ بهِ الجبالا
انا الرجل الذي خُبّرتُ عنهُ ... وقد عاينت مع خبري الفعالا
غداة اتت بنو طيٍ وكابٍ ... تهزُّ بكفها السمر الطوالا
بجيشٍ كلما لاحظت فيهِ ... حسبت الارض قد ملئت رجالا
وداسوا ارضنا بضمراتٍ ... فكان صهيلها قيلاً وقالا
تولوا جفلاً منا حياري ... وفاتوا الظعن منهم والرحالا
وما حملت ذوو الانساب ضيمًا ... ولا سمعت لداعيها مقالا
وما ردَّ الاعنة غير عبدٍ ... ونار الحرب تشتعل اشتعالا
بطعنٍ ترعد الابطال منهُ ... لشدتهِ فتجتنب القتالا
صدمتُ الجيش حتى كلَّ مهري ... وعدتُ فما وجدت لهم ظلالا
وراحت خيلهم من وجه سيفي ... خفافًا بعد ما كانت ثقالا
تدوس على الفوارس وهي تعدو ... وقد اخذت جماجمهم نعالا

قافية اللام

وقال في صباه

دموعٌ في الخدود لها مسيلُ ... وعينٌ نومها ابدًا قليلُ
وصبٌّ لا يقر له قرارٌ ... ولا يسلو ولو طال الرحيلُ
فكم ابلي بابعادٍ وبينٍ ... وتشجيني المنازلُ والطلولُ
وكم ابكي على الفِ شجاني ... وما يغني البكاء ولا العويلُ
تلاقينا فما اطفى التلاقي ... لهيبًا لا ولا برد الغليلُ
طلبت من الزمان صفاء عيشٍ ... وحسبك قدر ما يعطي البخيلُ
وها انا ميتٌ ان لم يُعنّي ... على اسر الهوى الصبر الجميلُ

وقال يستدعي فرسان العجم للمبارزة

نفسوا كربي وداووا علتي ... وابرزوا لي كل ليثٍ بطلِ
وانهلوا من حدّ سيفي جرعًا ... مرّةً مثل نقيع الحنظلِ
واذا الموت بدا في جحفلٍ ... فدعوني للفتاء المجحفلِ
يا بني الاعجام ما بالكُمُ ... عن قتالي كلكم في شغلِ
اين من كان لقتلي طالبًا ... رام يسقيني شراب الاجلِ
ابرزوهُ وانظروا ما يلتقي ... من سناني تحت ظل القسطلِ
قسمًا يا عبلَ يا اخت المهى ... بثناياكِ العذاب الشنبلِ
وبعينيكِ وما قد ضمنت ... من دواهي سحرها والكحلِ
انني لولا خيالٌ طارقٌ ... منك ما ذقت هجوع المقلِ
اترى تنبيكِ ارواح الصبا ... باشتياقي نحو ذاك المنزلِ
فسقى الله لياليكِ التي ... سلفت صوب السحاب الهطلِ

فسائلي فرسي هل كنت اطلقهُ ... الا على موكبٍ كالليل محنبكِ
وسائلي السيف عني هل ضربتُ بهِ ... يوم الكريهة الا هامة الملكِ
وسائلي الرمح عني هل طعنتُ بهِ ... الاَّ المدرَّع بين النحر والحنكِ
أسقي الحسام واسقي الرمح نهلتهُ ... واتبع القرن لا اخشى من الدركِ
كم ضربةٍ لي بحد السيف قاطعةٍ ... وطعنةٍ شكَّت القربوس بالكركِ
لولا الذي ترهب الاملاك قدرتهُ ... جعلت متن جوادي قبَّة الفلكِ

وكان قد خرج الى دمشق الشام وعند رجوعهِ الى ديار قومهِ تذكر عبلة وكانت قد طالت غيبتهُ عنها فقال

ريح الحجاز بحق من انشاكِ ... ردى السلام وحيي من حيَّاكِ
هبَّي عسى وجدي يخفّ وتنطفي ... نيران اشواقي ببرد هواكِ
يا ريح لولا ان فيك بقيةً ... من طيب عبلة مت قبل لقاكِ
كيف السلو وما سمعت حمائمًا ... يندبنَ الاَّ كنت اول باكِ
بعد المزار فعاد طيف خيالها ... عني فقار مهامه الاعناكِ
يا عبلَ ما اخشى الحمام وانما ... اخشى على عينيكِ وقت بكاكِ
يا عبلَ لا يحزنك بعدي وابشري ... بسلامتي واستبشري بفكاكي
هل لاسالت الخيل يا ابنة مالكٍ ... ان كان بعض عداكِ قد اغراكِ
يخبرك من حضر الشآم بانني ... اصفيت ودًّا من اراد هلاكي
ذلَّ الاولى احنا لواعليَّ واصبحوا ... يتشفعون بسيفيَ الفتَّاكِ
فعنوتُ عن اموالهم وخريمهم ... وحميت ربع القوم مثل حماكِ
ولقد حملت على الاعاجم حملةً ... ضجَّت لها الاملاك في الافلاكِ
فنثرتهم لما اتوني في الفلا ... بسنان رمحٍ للدما سفاكِ

واسعدني الزمان فصار سعدي ... يشقُّ الحجب والسبع الطباقا
انا العبد الذي يلقى المنايا ... غداة الروع لا يخشى المحاقا
اكرُّ على الفوارس يوم حربٍ ... ولا اخشى المهنَّدة الرقاقا
وتطربني سيوف الهند حتى ... اهيم الى مضاربها اشتياقا
واني اعشق السمر العوالي ... وغيري يعشق البيض الرشاقا
وكاسات الاسنَّة لي شرابٌ ... الذُّ بهِ صباحًا واغتباقا
واطراف القنا الخطيِّ نقلي ... وريحاني اذا المضمار ضاقا
جزى الله الجواد اليوم عني ... بما يجزي بهِ الخيلَ العتاقا
شققت بصدرهِ موج المنايا ... وخضت النقع لا اخشى اللحاقا
الا يا عبلَ لو ابصرت فعلي ... وخيل الموت تنطبق انطباقا
سلي سيفي ورمحي عن قتالي ... هما في الحرب كانا لي رفاقا
سقيتهما دمًا لو كان يسقى ... بهِ جبلا تهامة ما افاقا
وكم من سيدٍ خليت ملقى ... يحرك في الدما قدمًا وساقا

وقال يتوعد قومًا بالحرب

سائل عميرة حيث حلَّت جمعها ... عنا الحروب بايِّ حيٍّ تلحقُ
ابجيِّ قيسٍ ام بعذرة بعد ما ... رفع اللواء لها وبئس الملحقُ
واسال حذيفة حين ارَّث بيننا ... حربًا ذوائبها بموتٍ تخفقُ
فلتعلمنَّ اذا التقت فرساننا ... بلوي المريقب ان ظنك احمقُ

قافية الكاف

وقال في وقعةٍ كانت بينهم وبين طيّ

ياعبلَ ان كان ظلُّ النسطل الحالك ... اخفى عليكِ قتالي يوم معتركي

نزلتُ عن الجوادوسفت جيشًا ٭ بسيفي مثل سوقي للنياقِ
وفي باقي النهار ضعفتُ حتى ٭ أُسِرْتُ وقد عيى عضدي وساقي
وفاض عليَّ بحرٌ من رجالٍ ٭ بامواجٍ من السمر الدقاقِ
وقادوني الى ملكٍ كريم ٭ رفيعٍ قدرهُ في العزّ راقِ
وقد لاقيتُ بين يديهِ لينًا ٭ كريمه الملتقى مُرّ المذاقِ
بوجهٍ مثل دور الترس فيهِ ٭ لهيب النار يشعل في المآقي
قطعتُ وريدهُ بالسيف جزرًا ٭ وعدتُ اليهِ احجل في وثاقي
عساهُ يجود لي بمراد عمي ٭ وينعم بالجمال وبالنياقِ

وقال عند مبارزتهِ مسحل بن طرّاق الكندي وكان المذكور قد خطب عبلة من ابيها عند ما هرب بها من بني شيبان الى ديار كندة

امسحل دون ضمك والعناقِ ٭ طعانٌ بالمثقفة الدقاقِ
وضربة فيصل من كف ليثٍ ٭ كريم الجد فاق على الرفاقِ
ودون عبيلةٍ ضرب المواضي ٭ وطعنٌ منهُ تكتحل المآقي
انا البطل الذي خُبِّرت عنهُ ٭ وذكري شاع في كل الافاقِ
إذا افتخر الجبان ببذل مالٍ ٭ فتخري بالمضمّرة العتاقِ
وان طعن الفوارس صدر خصمٍ ٭ فطعني في النحور وفي التراقي
واني قد سبقت لكل فضلٍ ٭ فهل من يرتقي مثلي المراقي
الا فاخبر لكندة ما تراهُ ٭ قريبًا من قتالٍ مع محاقِ
واوصيهم بما تختار منهم ٭ فما لك رجعة بعد التلاقي

وقال

صحا من سكرهِ قلبي وفاقا ٭ وزار النوم اجفاني استراقا

اذا ادبروا فعملنا في ظهورهم ... ما تعمل النار في الحلفا فتحترقُ
وخالدٌ قد تركت الطير عاكفةً ... على دماهُ ومثا في جسمهِ رمقُ
خلقت للحرب احميها اذا بردت ... واصطلي بلظاها حيث اختر قُ
والتقي الطعن تحت النقع مبتسماً ... والخيل عابسةٌ قدْ بلّها العرقُ
لو سابقتني المنايا وهي طالبةٌ ... قبض النفوس اتاني قبلها السبقُ
ولي جوادٌ لدى الشيحاء ذو شغبٍ ... يسابق الطير حتى ليس يلتحقُ
ولي حسامٌ اذا ما سلَّ في رهجٍ ... يشقُّ هام الاعادي حين يمتشقُ
انا الهزبر اذا خيل العدى طلعت ... يوم الوغى ودماء الشوس تندفقُ
ما عبَّست حومة الشيحاء وجه فتى ... الا ووجهي اليها باسمٌ طلقُ
ما سابق الناس يوم الفضل مكرمة ... الا بدرت اليها حيث تستبقُ

وقال وهو في سجن المنذر بن ماء السماء عند ما خرج اليه في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة كما سبق الكلام على ذلك في حرف العين

ترى علمت عبيلة ما الاقي ... من الاهوال في ارض العراقِ
طغاني بالريا والمكر عمي ... وجار عليَّ في طلب الصداقِ
فخضت بمهجتي بحر المنايا ... وسرت الى العراق بلا رفاقِ
وسقت النوق والرعيان وحدي ... وعدت اجدُّ من نار اشتياقي
وما ابعدت حتى ثار خلفي ... غبار سنابك الخيل العتاقِ
وطبَّق كل ناحية غبارٌ ... واشعل بالمهندة الرقاقِ
وضجت تحته الفرسان حتى ... حسبت الرعد محلول النطاقِ
فعدت وقد علمت بان عمي ... طغاني بالمحال وبالنفاقِ
وبادرت الفوارس وهي تجري ... بطعنٍ في النحور وفي التراقي
وما قصرت حتى كلَّ مهري ... وقصَّر في السباق وفي اللحاقِ

ما زلت انصف خصمي وهو يظلمني حتى غدا من حسامي غير منتصفِ
وان يعيبوا سواداً قد كسيت بهِ فالدر يسترهُ ثوبٌ من الصدفِ

وكانت بنو عبس لما اخرجتهم حنيفة من اليمامة ارادوا ان ياتوا الى بني تغلب فمروا بحي من كلب بن وبرة على ماء يقال لهُ عراعر فطلبوا ان يسقوهم من الماء وان يوردوا ابلهم وسيدهم يومئذٍ رجلٌ من بني كلب يقال لهُ مسعود بن مصاد فابوا ثم ارادوا سلبهم فقاتلوهم فقتل مسعود وصالحوهم على ان يشربوا من الماء ويعطوهم شيئاً فانكشفوا عنهم فقال عنترة

الا هل اتاها انّ يوم عراعرٍ شفى سقماً لو كانت النفس تشتفي
فجئنا على عمياء ماء فاجمعوا بارعن لا خلٍ ولا متكشّفِ
تمارون بنا اذ يمدرون حياضهم على ظهر مقضيٍّ من الامر محصفِ
وما نذروا حتى عشينا بيوتهم بغبية موتٍ مسبل الودق مزعفِ
فظلنا نكرُّ المشرفيّة فيهم وخرصان لدن السمهري المثقّفِ
علالتنا في يوم كل كريهةٍ باسيافنا والقرن لم يتقرفِ
ابينا فلا نعطي اللواء عدونا قياماً باعضاء السراء المعطّفِ
بكل هتوفٍ عجسها رضويةٍ وسهمٍ كسير الحميريّ المونفِ
فان يكُ عزٌّ في قضاعة ثابتٌ فان لنا في رحرحان واسقفِ
كتائب شبهاً فوق كل كتيبةٍ لواءٌ كظل الطائر المتصرفِ

قافية القاف

وقال في وقعةٍ كانت بينهم وبين بني زبيد

لقد وجدنا زبيداً غير صابرةٍ يوم التقينا وخيل الموت تستبقُ

انا العبد الذي خبرت عنهُ ... وقد عاينتني فدع السماعا
ولو ارسلت رمحي مع جبانٍ ... لكان بهيبتي يلقى السباعا
ملات الارض خوفاً من حسامي ... وخصمي لم يجد فيها اتساعا
اذا الابطال فرّت خوف باسي ... ترى الاقطار باعًا او ذراعا

قافية الفاء

وقال في صباه

امن سميّة دمع العين مذروفُ ... لوانّ ذا فيكِ قبل اليوم معروفُ
كانها يوم صدّت ما تكلمني ... ظبيٌ بعسفان ساجي الطرف مطروفُ
تجلّتني اذ اهوى العصا قبلي ... كانها صنمٌ يعتاد معكوفُ
العبد عبدكمُ والمال مالكمُ ... فهل عذابكِ عني اليوم مصروفُ
تنسي بلاهي اذا ماغارة لحقت ... يخرجن منها الطوالات السراعيفُ
يخرجن منها وقد بلّت رحائلها ... بالماء يقدمها الشمّ الغطاريفُ
قد اطعن الطعنة النجلاء عن عرض ... تصفّر كف اخيها وهو منزوفُ

وقال في حرب كانت بينهم وبين العجم

يا غبلَ قري بوادي الرمل آمنة ... من العداة وان خُوّفت لاتخفي
فدون بيتك اسدٌ في اناملها ... بيضٌ نقدُّ اعالي البيض والحجفِ
لله درُّ بني عبسٍ لقد بلغوا ... كل الفخار ونالوا غاية الشرفِ
خافوا من الحرب لما ابصروا فرسي ... تحت العجاجة يهوي بي الى التلفِ
ثم اقتفوا اثري من بعد ما علموا ... ان المنية سهمٌ غير منصرفِ
خضت الغبار ومهري ادهمٌ حلكٌ ... فعاد مخضبًا بالدم والحجفِ

وكسا الربيع رباكِ من ازهارهِ حللاً اذا ما الارض فاح ريعها
كم ليلةٍ عانقتُ فيها غادةً يحيى بها عند المنام ضجيعها
شمسٌ اذا طلعت سجدتُ جلالةً لجمالها وجلا الظلام طلوعها
يا عبلَ لا تخشي عليَّ من العدى يومًا اذا اجتمعت عليَّ جموعها
ان المنية يا عبيلة دوحةٌ وانا ورمحي اصلها وفروعها
وغدا يمرُّ على الاعاجم من يدي كاسٌ امرُّ من السموم نقيعها
واذيقها طعنًا تذل لوقعهِ ساداتها ويشيب منها رضيعها
واذا جيوشُ الكسرويّ تبادرت نحوي وابدت ما تكنُّ ضلوعها
قاتلتها حتى تملّ ويشتكي كرب الغبار رفيعها ووضيعها
فيكون للاسد الضواري لحمها ولمن صحبنا خيلها ودروعها
يا عبلَ لو انَّ المنيَّة صُوِّرَت لغدا اليَّ سجودها وركوعها
وسطت بسيفي في النفوس مبيدة من لا يجيب مقالها ويطيعها

وقال في يوم المصانع

اذا كشف الزمان لك القناعا ومدَّ اليك صرف الدهر باعا
فلا تخشَ المنيَّة والتقيها ودافع ما استطعت لها دفاعا
ولا تختر فراشًا من حرير ولا تبكِ المنازل والبقاعا
وحولك نسوةٌ ينددنَ حزنًا ويهتكنَ البراقع واللفاعا
يقول لك الطبيب دواك عندي اذا ما جسَّ كفَّك والذراعا
ولو عرف الطبيب دواء داءٍ يردُّ الموت ما قاسى النزاعا
وفي يوم المصانع قد تركنا لنا بفعالنا خبرًا مشاعا
اقمنا بالذوابل سوق حربٍ وصيَّرنا النفوس لها متاعا
حصاني كان دلال المنايا فخاض غبارها وشرى وباعا
وسيفي كان في الهيجا طبيبًا يداوي راس من يشكو الصداعا

يا عبلَ عندي من هواكِ لوعةٌ ... احسُّ في طي الحشى اوجاعها
وحرُّ انفاسي اذا ما قابلت ... يوم الفراق صخرةً اماعها
يا عبلَ كم تنعق غربان الفلا ... قد ملَّ قلبي في الدجى سماعها
فارقت اطلالاً وفيها عصبةٌ ... قد قطعت من صحبتي اطماعها

وقال

لقد قالت عُبيلة اذ رأتني ... ومفرق لمتي مثل الشعاعِ
الا لله درك من شجاعٍ ... تذل لهولهِ واسد القراعِ
فقلت لها سلي الابطال عني ... اذا ما فرَّ مرتاع الفراعِ
سليهم يخبروكِ بان عزمي ... اقام بربع اعداكِ النواعي
انا العبد الذي سعدي وجدي ... يفوق على السهى في الارتفاعِ
سميت الى عنان المجد حتى ... علوت ولم اجد في الجوّ ساعي
وآخر رام ان يسعى كسعيي ... وجدّ بجدّهِ يبغي اتباعي
فقصَّر عن لحاقي في المعالي ... وقد أعيت يداه يدي المساعي
ويحمل عدَّتي فرسٌ كريمٌ ... اقدمهُ اذا كثر الدواعي
وفي كفي صقيل المتن عضبٌ ... يداوي الراس من الم الصراعِ
ورمحي السمهري لهُ سنانٌ ... يلوح كمثل نارٍ في يفاعِ
وما مثلي جزوعٌ في لظاها ... ولست مقصراً ان جاء داعِ

وقال يتوعد جموع الفرس بالحرب

قف بالمنازل ان شجتك ربوعها ... فلعل عينك تستهلُّ دموعها
واسال عن الاظعان اين سرت بها ... اباؤها ومتى يكون رجوعها
دارٌ لعبلة شطَّ عنك مزارها ... ونأت فنارق مقلتيك هجوعها
فسقتكِ يا ارض الشربَّة مزنةٌ ... منهلَّةٌ يروي ثراكِ همومها

يلتقي الابطال في يوم الوغى بجنانٍ لا يدانيهِ فزَع
يا بني شيبان قد نلت المنى وانجلى همٌّ فوادي واندفع
وغدًا اخبركمْ عن عنترٍ انهُ قد شرب الموتَ جُرَع

فلما سمع عنتر من بسطام هذا الكلام استشاط غضبًا وكان قد بلغهُ خبرهُ فبارزهُ وهو يقول

يا ابا اليقظان اغواك الطمعْ سوف تلقى فارسًا لا يندفعْ
زرتني تطلب مني غفلةً زورة الذئب على الشاةِ رتعْ
يا ابا اليقظان كم صيدٍ نجا خاليَ البالِ وصيّادٍ وقعْ
ان تكن تشكو لاوجاع الهوى فانا اشفيك من هذا الوجع
بحسامٍ كلما جردتهُ في يميني كيفما مال قطع
وانا الاسود والعبد الذي يقصد الخيل اذا النقع ارتفعْ
نسبتي سيفي ورمحي وهما يؤنساني كلما اشتد الفزع
يا بني شيبان عمي ظالمٌ وعليكم ظلمهُ اليوم رَجعْ
ساق بسطامًا الى مصرعهِ عالقًا منهُ باذيال الطمعْ
وانا اقصدهُ في ارضكم واجازيهِ على ما قد صنع

وقال يتوعد بني شيبان

مدَّت اليَّ الحادثات باعها وحاربتني فرات ما راعها
يا حادثات الدهر قري واهجعي فهمتي قد كشفت قناعها
ما دست في ارض العداة غدوةً الا سقى سيل الدما بقاعها
ويلٌ لشيبانَ اذا صبحتها وارسلت بيض الظبيَ شعاعها
وخاض رمحي في حشاها وغدا يشكُّ مع دروعها اضلاعها
واصبحت نساؤها نوادبًا على رجالٍ تشتكي نزاعها

بحق الهوى لا تعذلوني واقصروا عن اللوم ان اللوم ليس بنافعِ
وكيف اطيق الصبر عمّن احبهُ وقد اضرمت نار الهوى في اضالعي

وقال

ظعنَ الذين فراقهم اتوقعُ وجرى بينهم الغراب الابقعُ
خرقَ الجناحَ كان لحيى راسهِ جلمان بالاخبار هشٌ مولعُ
ان الذين نعيت لي بفراقهم قد اسهروا ليل التمام فاوجعوا
فزجرته الاّ يعرج عشهُ ابدًا ويصبح واحدًا يتفجعُ
ومغيرةٍ شعواءَ ذات أثالةٍ فيها الفوارس حاسرٌ ومقنعُ
فزجرتها عن نسوةٍ من عامرٍ الخاذلينَ كانهنَّ الخروعُ
وعرفت ان منيتي ان تاتني لا ينجني منها الفرار الاسرعُ
فصبرت عارفة لذلك حرةً ترسو اذا نفس الجبان تطلعُ

وكان مالك بن قراد لما فرَّ بابنتهِ عبلة من وجه عنترة ونزل على قيس بن مسعود سيد بني شيبان حسب ما تقدم في حرف الدال اكرمهُ قيس واحسن اليهِ وكان لقيس ولد من الفرسان يقال لهُ بسطام ويكنى بابي اليقظان فلما نظر الى عبلة اعجبتهُ ووقعت في قلبهِ موقعًا عظيمًا فخطبها من ابيها فوعده بزواجها على شرط ان ياتي لهُ براس عنتر فقبل في ذلك ونهض من وقتهِ طالبًا ديار بني عبس فالتقى بعنترة في الطريق فهجم عليهِ يريد برازهُ وانشد يقول

حادثات الدهر تاتي بالبدعْ ترفع العبد وللحرِّ تضعْ
خلِّ عنك الحرب يالون الدُّجى واتبع الحق ودع عنك الطمعْ
ما ركوب الخيل نوقٌ في الفلا كنت ترعاها اذا الصبح طلعْ
لا ولا عبلة من بعض الاما مثلها مع مثلك الدهر جمعْ
فاسلُ عنها قد حواها سيدٌ سيفهُ لو ضرب الصخر انقطعْ

وكان قد خرج الى العراق في طلب النوق العصافيرية مهرًا لعبلة فاسر هناك فتذكر عبلة وهو في سجن المنذر بن ماء السماء فقال

جفون العذارى من خلال البراقع ... احدُّ من البيض الرقاق القواطع
اذا جُرّدت ذلّ الشجاع واصبحت ... محاجرهُ قرحى بفيض المدامع
سقى الله عمي من يد الموت جرعةً ... وشلّت يداهُ بعد قطع الاصابع
كما قاد مثلي بالحمائل الى الردى ... وعلّق آمالي بذيل المطامع
لقد ودّعتني عبلةٌ يوم بينها ... وداع يقين انني غير راجع
وناحت وقالت كيف نصبح بعدنا ... اذا غبت عنا في القفار الشواسع
وحقك لاحاولت في الدهر سلوةً ... ولا غيّرتني عن هواكِ مطامعي
فكن واثقًا مني بحسن مودّةٍ ... وعش ناعمًا في غبطةٍ غير جازع
فقلت لها يا عبلَ اني مسافرٌ ... ولو عرضت دوني حدود القواطع
خلقنا لهذا الحب من قبل يومنا ... فما يدخل التفنيد فيهِ مسامعي
ايا علمَ السعديّ هل انا راجعٌ ... وانظر في قطريك زهر الاراجع
وتبصر عيني الربوتين وحاجرًا ... وسكان ذاك الجزع بين المراتع
ويجمعنا ارض الشربّة واللوى ... ونرتع في اكناف تلك المرابع
ويلقى على الغدران عبلة حيثما ... تميس دلالاً في خلال البراقع
فيا نسمات البان بالله خبري ... عبيلة عن رحلي باي المواضع
ويا برقُ بلغها الغداة تحيتي ... وحيّ ديماري في الحمى ومضاجعي
اياصادحات الايك ان متُّ فاندبي ... على تربتي بين الطيور السواجع
ونوحي على من مات ظلمًا ولم ينلْ ... سوى البعد عن احبابهِ والفجائع
ويا خيل فابكي فارسًا كان يلتقي ... صدور المنايا في غبار المعامع
فامسي بعيدًا في غرامٍ وذلةٍ ... وقيدٍ ثقيلٍ من قيود التوابع
ولست ببالكِ ان اثنني منيتي ... ولكنني اهفو فتجري مدامعي
وليس بفخرٍ وصف بأسي وشدتي ... وقد شاع ذكري في جميع المجامع

فدونك يا عمرو بن ودٍّ ولا تحل فرميَ ظُبيٌ لدم الاشاوس

قافية الشين

وكانت عبلة قد رأته يومًا عريانًا ونظرت الى جسده وفيه اثار الجراح فضحكت فقال في ذلك .

ضحكت عُبَيلةُ اذ راتني عاريًا خَلْقَ القميص وساعدي مخدوشُ
لا تضحكي مني عبيلة واعجبي مني اذا التقَت عليَّ جيوشُ
ورايتِ رمحي في القلوب محكّمًا وعليهِ من فيض الدماء نقوشُ
التي صدور الخيل وهي عوابسٌ وانا ضحوكٌ نحوها وبشوشُ
اني انا ليثُ العرين ومن لهُ قلبُ الجبان محيَّرٌ مدهوشُ
اني لأعجب كيف ينظرُ صورتي يومَ القتال مبارزٌ ويعيشُ

قافية العين

وكان في صباهُ مع ابلٍ يرعاها ومعهُ عبدٌ لهُ وفرسٌ فاغارت عليهِ بنو سليم ففاتلهم حتى انكسر رمحهُ فتناول القوس ورمى رجلاً منهم من بجيلة فطردوا ابلهُ وذهبوا بها وكان عنتر بغير درعٍ فقال في ذلك

خذوا ما اسأرت منها سهامي ورفد الضيف والانس الجميعُ
فلولا قينتي وعليَّ درعي علمت على مَ تجتمعُ الدروعُ
تركت جريَّة بن ابي عديٍّ يبلُّ ثيابهُ علقٌ نجيعُ
وآخر منهمُ اجررت رمحي وفي البجليّ معبلةٌ وقيعُ

يا شاس لولا ان سلطان الهوى ماضي العزيمة ما تملّك عنترا

قافية السين

وقال في صباه

اذا اشتغلت اهل البطالة بالكاسِ او اغتبقوها بين قسٍّ وشماسِ
جعلت منامي تحت ظل عجاجةٍ وكاس مدامي قمقم جمجمة الراسِ
وصوت حسامي مطربي وبريقهُ اذا اسودّ وجه الافق بالنقع مقباسي
وان دمدمت اسد الشرى وتلاحمت افرّقها والطعن يسبق انفاسي
ومن قال اني اسودٌ ليعيبني اربهِ بفعلي انهُ اكذبُ الناسِ
فسيري مسير الامن يا بنت مالك ولا تجفي بعد الرجاء الى الياسِ
فلو لاح لي شخص الحمام لقيتهُ بقلبٍ شديد الباس كالجبل الراسي

وقال عند مبارزتهِ عمرو بن ود العامري وكان من فرسان العرب وصناديدها

شريت الفنا من قبل ان يشترى الفنا ونلتُ المنى من كل اشوس عابسِ
فما كل من يشري الفنا يطعن العدى ولا كل من يلقى الرجال بفارسِ
خرجتُ الى القرم الكميّ مبادرًا وقد هجّست في القلب مني هواجسي
وقلتُ لمهري والقنا يقرع والقنا تنبّه وكن مستيقظًا غير ناعسِ
فجاو بني مهري الكريم وقال لي انا من جيادالخيل كن انت فارسي
ولما تجاذبنا السيوف وافرغَتْ ثياب المنايا كنت اول لابسِ
ورمحي اذا ما اهتزّ يوم كريهةٍ تخرُّ لهُ كل الاسود القناعسِ
وما هاني يا عبلَ فيكِ مهالك ولا راعني هول الكمي الممارسِ

مدامي ما تبقّي من خماري ... باطراف القنا والخيل تجري
انا العبد الذي خبرت عنهُ ... يلاقي في الكريهة الف حرّ
خلقت من الحديد اشدّ قلبًا ... فكيف اخاف من بيضٍ وسمرِ
وابطش بالكميّ ولا ابالي ... واعلو الى السماك بكل فخرِ
ويبصرني الشجاع يفرّ مني ... ويرعش ظهرهُ مني ويسري
ظننتم يا بني شيبان ظنًّا ... فاخلف ظنكم جلدي وصبري
سلوا عني الربيع وقد اتاني ... بجرد الخيل من سادات بدرِ
اسرت سراتهم ورجعت عنهم ... وقد فرقتهم في كل قطرِ
وها انا قد برزت اليوم اشفي ... فؤادي منكمُ وغليل صدري
واخذ مال عبلة بالمواضي ... ويعرف صاحب الايوان قدري

واتفق انهُ في بعض اسفارهِ مع الامير شاس بن زهير راي ذات ليلة طيف عبلة في المنام فاستفاق حائرًا مدهوشًا وقال في ذلك

زار الخيال خيال عبلة في الكرى ... لمّا هممْ نشوان محلول العُرَى
فنهضت اشكو ما لقيت لبعدها ... فتنفّست مسكًا يخالطُ عنبرا
فضممتها كيما اقبل ثغرها ... والدمع من جفنيّ قد بلّ الثرى
وكشفت برقعها فاشرق وجهها ... حتى اعاد الليل صبحًا مسفرا
عربيةٌ يهتزّ لين قوامها ... فتخالهُ العشاق مرمحًا اسمرا
مجبوبة بصوارمٍ وذوابلٍ ... غمرٍ ودون خبائها اسد الشرى
يا عبلَ ان هواكِ قد جاز المدى ... وانا المعنّى فيكِ من دون الورى
يا عبلَ حبك في عظامي مع دمي ... لما جرت روحي بجسمي قد جرى
ولقد علقت بذيل من فخرت بهِ ... عبسٌ وسيف ابيهِ افنى حميرا
يا شاس جرني من غرامٍ قاتلٍ ... ابدًا ازيد بهِ غرامًا مسعرا

ولكم وردت الموت اعظم موردٍ ... وصدرت عنهُ فكان اعظم مصدرِ
يا عبل لو عاينتِ فعلي في العدى ... من كل شلوٍ بالتراب معفّرِ
والخيل في وسط المضيق تبادرت ... نحوي كمثل العارض المتفجرِ
من كل ادهم كالرياح اذا جرى ... او اشهبٍ عالي المطا او اشقر
فصرخت فيهم صرخةً عبسيةً ... كالرعد تدوي في قلوب العسكر
وعطفت نحوهمُ وصلتُ عليهم ... وصدمت موكبهم بصدر الابجرِ
وطرحتهم فوق الصعيد كانهم ... اعجاز نخلٍ في حضيض المحجرِ
ودماؤهم فوق الدروع تخضّبت ... منها فصارت كالعقيق الاحمرِ
ولربما عثر الجواد بفارسٍ ... ويخال ان جوادهُ لم يعثرِ

وقال ايضًا

دهتني صروف الدهر وانتشب الغدرُ ... ومن ذا الذي في الناس يصفو لهُ الدهرُ
وكم طرقتني نكبةٌ بعد نكبةٍ ... فنرّجتها عني وما مسّني ضرُّ
ولولا سناني والحسام . وهمتي ... لما ذكرت عبسٌ ولا نالها فخرُ
بنيت لهم بيتًا رفيعًا من العُلى ... تخرُّ لهُ الجوزاء والفرغ والغفرُ
وها قد رحلت اليوم عنهم وامرنا ... الى من لهُ في خلقهِ النهي والامرُ
سيذكرني قومي اذا الخيل اقبلت ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدرُ
يعيبون لوني بالسواد جهالةً ... ولولا سواد الليل ما طلع الفجرُ
وان كان لوني اسودًا فخصائلي ... بياضٌ ومن كفيَّ يُستنزل القطرُ
محوت بذكري في الورى ذكر من مضى ... وسدتُ فلا زيد يقال ولا عمرو

وقال يخاطب بني شيبان

صباح الطعن في كرٍّ وفرِّ ... ولا ساقٍ يطوف بكاس خمرِ
احبُّ اليَّ من قرع الملاهي ... على كاسٍ وابريقٍ وزهر

يا عبلَ كم من غمرةٍ باشرتها ... بمثقّفٍ صلب القوائم اسمرِ
فاتيتها والشمس في كبد السما ... والقوم بين مقدّمٍ ومؤخّرِ
ضجّوا فصحت عليهم فتجمعوا ... ودنا اليّ خميس ذاك العسكرِ
فشككت هذا بالقنا وعلوت ذا ... مع ذاك بالذكر الحسام الابترِ
وقصدت قايدهم قطعت وريدهُ ... وقتلت منهم كل قرمٍ اكبرِ
تركوا اللبوس مع السلاح هزيمةً ... يجرون في عرض الفلاة المقفرِ
ونشرت رايات المذلة فوقهم ... وقسمت سلبهمُ لكل غضنفرِ
ورجعت عنهم لم يكن قصدي سوى ... ذكرٍ يدوم الى اوان المحشرِ
من لم يعش متعززًا بسنانهِ ... سيموت موت الذل بين المعشرِ
لا بد للعمر النفيس من الفنا ... فاصرف زمانك في الاعز الافخرِ

وقال ايضًا

يا عبلَ خلي عنكِ قولَ المفتري ... واصغي الى قول المحب المخبرِ
وخذي كلامًا صغتهُ من عسجدٍ ... ومعانيًا رصّعتها بالجوهرِ
كم مهمهٍ قفرٍ بنفسي خضتهُ ... ومفاوزٍ جاوزتها بالابجرِ
كم جحفلٍ مثل الضباب هزمتهُ ... بهندٍ ماضٍ ورمحٍ اسمرِ
كم فارسٍ بين الصفوف اخذتهُ ... والخيل تعثر بالقنا المتكسرِ
يا عبلَ دونك كلّ حيٍّ فاسالي ... ان كان عندكِ شبهةٌ في عنترِ
يا عبل هل بلّغتِ يومًا انني ... ولّيت منهزمًا هزيمة مدبرِ
كم فارسٍ غادرتُ يأكل لحمهُ ... ضاري الذئاب وكاسرات الانسرِ
افري الصدور بكل طعنٍ هائلٍ ... والسابغات بكل ضرب منكرِ
واذا ركبت تري الجبال تضجّ من ... ركض الخيول وكل قطرٍ موعرِ
واذا غزوت تحوم عقبان الفلا ... حولي فتطعم كبد كل غضنفرِ
ولكم خطفت مدرّعًا من سرجهِ ... في الحرب وهو بنفسهِ لم يشعرِ

فوا اسفا كيف اشتفى قلب خالدٍ بتاج بني عبسٍ كرام العشائرِ
وكيف انام الليل من دون ثارهِ وقد كان ذخري في الخطوب الكبائرِ

وقال في كبرهِ

ذنبي لعبلة ذنبٌ غير مغتفرِ لما تبلّج صبح الشيب في شعري
رمت عُبَيلة قلبي من لواحظها بكل سهمٍ غريق النزع في الحورِ
فاعجب لهنّ سهامًا غير طايشةٍ من الجفون بلا قوسٍ ولا وترِ
كم قد حنظت ذمام القوم من ولهٍ يعتادني لبنات الدلّ والخفر
مهفهفاتٌ يغار الغصن حين يرى قدودها بين ميّادٍ ومنهصرِ
يا منزلاً ادمعي تجري عليهِ اذا ضنّ السحاب على الاطلال بالمطرِ
ارض الشربّة كم قضيت مبتهجًا فيها مع الغيد والاتراب من وطرِ
ايام غصن شبابي في نعومتهِ الهو بما فيهِ من زهرٍ ومن ثمرِ
في كل يومٍ لنا من نشرها سحرًا ريحٌ شذاها كنشر الزهر في السحرِ
وكل غضن قوامٍ راق منظره ما حظ عاشقها منهُ سوى النظرِ
اخشى عليها ولولا ذاك ما وقفت ركائبي بين ورد العزم والصدرِ
كلاً ولا كنت بعد القرب مقتنعًا منها على ظول بعد الدار بالخبرِ
هم الاحبّة ان خانوا وان نقضوا عهدي فما حلت عن وجدي ولا فكري
اشكو من الهجر في سرٍّ وفي علنٍ شكوى تؤثر في صلدٍ من الحجرِ

وقال ايضًا ولهُ خبر

ارض الشربّة تربها كالعنبرِ ونسيمها يسرى بمسكٍ اذفرِ
وقبابها تحوى بدورًا طلعًا من كل فاتنة بطرفٍ احورِ
يا عبلَ حبّكِ سالبٌ البابنا وعقولنا فتعطّفي لا تهجري
يا عبلَ لولا ان اراكِ بناظري ما كنت الفي كل صعبٍ منكرِ

بصارم عزمٍ لو ضربت بحدّهِ ... دُجى الليل ولّى وهو بالنجم يعثرُ
دعوني اجدّ السعي في طلب العُلى ... فادركهُ سوّلي لهُ اموت فاعذرُ
ولا تخشوا مما يُقدَّر في غدٍ ... فما جاءنا من عالم الغيب مخبرُ
وكم من نذيرٍ قد اتانا محذّرًا ... فكان رسولاً في السرور يبشّرُ
قفي وانظري يا عبلَ فعلي وعايني ... طعاني اذا ثار العجاج المكدرُ
تري بطلاً يلقى الفوارس ضاحكًا ... ويرجع عنهم وهو اشعث اغبرُ
ولا ينثني حتى يخلّي جماجمًا ... تمرُّ بها ريح الجنوب فتصفرُ
واجساد قومٍ يسكن الطير حولها ... الى ان برى وحش الفلاة فينفرُ

وقال في حربٍ كانت بين بني عامر وعبس يذكر قتل زهير بن جذيمة

اذا نحن خالفنا شفار البواترِ ... وسمر القنا فوق الجياد الضوامرِ
على حرب قومٍ كان فينا كفايةً ... ولو انهم مثل الجبار الزواخرِ
وما الفخر في جمع الجيوش وانما ... فخار الفتى تفريق جمع العساكرِ
سلي يا ابنة الاعمام عني وقد اتت ... قبائل كلبٍ مع غنيٍّ وعامرِ
تموج كموج البحر تحت غمامةٍ ... قد انسجمت من وقع ضرب الحوافرِ
فولّوا سراعًا والقنا في ظهورهم ... تشكّ الكلى بين الحشى والخواصرِ
وبالسيف قد خلّفت في القفر منهمُ ... عظامًا ولحمًا للنسور الكواسرِ
وما راع قومي غير قول ابن ظالمٍ ... وكان خبيثًا قوله قول ماكرِ
بغى وادّعى ان ليس في الارض مثلهُ ... فلما التقينا بان فخر المفاخرِ
احبُّ بني عبسٍ ولو هدروا دمي ... محبة عبدٍ صادق القول صابرِ
وادنو اذا ما ابعدوني والتقي ... رماح العدى عنهم وحرّ الهواجرِ
تولى زهيرٌ والمقانب حولهُ ... قتيلاً واطراف الرماح الشواجرِ
وكان اجلّ الناس قدرًا وقد غدا ... اجل قتيلٍ زار اهل المقابرِ

اذا ذكر الفخار بارض قومٍ ... فضرب السيف في الهيجاء فخري
سموتُ الى العُلى وعلوت حتى ... رايت النجم تحتي وهو يجري
وقومٌ آخرون سعوا وعادوا ... حيارى ما راوا اثرًا لاثري

وقال يتوعد قومًا بالحرب

اذا لم اروِ صارمي من دم العدى ... ويصبح من افرندهِ الدم يقطرُ
فلا كحلت اجفان عيني بالكرى ... ولا جاءني من طيف عبلة مخبرُ
اذا ما راني الغرب ذلَّ لهيبتي ... وما زال باع الشرق عني يقصرُ
انا الموت الاَّ انني غير صابرٍ ... على انفس الابطال والموت يصبرُ
انا الاسد الحامي حمى من يلوذ بي ... وفعلي لهُ وصفٌ لدى الدهر يُذكر
اذا ما لقيت الموت عمَّمت راسهُ ... بسيفٍ على شرب الدما يتجوهرُ
سوادي بياضٌ حين تبدو شمائلي ... وفعلي على الانساب يزهو ويفخرُ
الا فليعش جاري عزيزًا ويثني ... عدوّي ذليلاً نادمًا يتحسَّرُ
هزمتُ تميمًا ثم جُندلت كبشهم ... وعدت وسيفي من دم القوم احمرُ
بني عبس سودوا في القبايل والفخر ... بعبدٍ لهُ فوق السماكين منبرُ
اذا ما منادي الحيّ نادى اجبتهُ ... وخيل المنايا بالجماجم تعثرُ
سلوا المشرفيَّ الهند واني في يدي ... يُخبّركم عني انني انا عنترُ

وقال ايضًا

اذا كان امر الله امرًا يُقدَّرُ ... فكيف يفرُّ المرء منهُ ويحذرُ
ومن ذا يردُّ الموت او يدفع القضا ... وضربتهُ محتومةٌ ليس تعبرُ
لقد هان عندي الدهر لما عرفتهُ ... واني بما تاتي المُلمَّات اخبرُ
وليس سباع البرّ مثل ضباعهِ ... ولا كل من خاض العجاجة عنترُ
سلوا صرف هذا الدهر كم شنَّ غارةً ... ففرَّجتها والموت فيها مشمِّرُ

وقال عند خروجه الى ديار بني زيد في طلب راس
خالد بن محارب

اطوي فيافي الفلا والليل معتكرُ ... واقطع البيد والرمضاء تستعرُ
ولا ارى موّ نساً غير الحسام وان ... قلّ الاعادي غداة الروع او كثروا
فحاذري يا سباع البر من رجلٍ ... اذا انتضى سيفهُ لا ينفع الحذرُ
ورافقيني تري هاماً مفلقةً ... والطير عاكفةً تمسي وتبتكرُ
ما خالدٌ بعد ما قد سرت طالبهُ ... بخالدٍ لا ولا الجيد آه تفتخرُ
ولا ديارهمُ بالاهل آنسةٌ ... ياوى الغراب بها والذئب والنمرُ
ياعبلَ يهنيكِ ما ياتيكِ من نعمٍ ... اذا رماني على اعدائكِ القدرُ
يا من رمت مهجتي من نبل مقلتها ... باسهمٍ قاتلات برؤها عسرُ
نعيم وصلكِ جنّاتٌ مزخرفةٌ ... ونار هجرك لا تُبقي ولا تذرُ
سقتك يا علم السعدي غادية ... من السحاب وروّى ربعك المطرُ
كم ليلةٍ قد قطعنا فيكَ صالحةً ... رغيدةٍ صفوها ما شابهُ كدرُ
مع فتيةٍ تتعاطى الكاسَ مترعةً ... من خمرةٍ كلهيب النار تزدهرُ
تديرها من بنات العرب جاريةٌ ... رشيقة القد في اجفانها حَوَرُ
ان عشت فهي التي ما عشت ما لكتي ... وان امت فالليالي شانها العبرُ

وقال عند مبارزته انس بن مدرك الخثعمي

اذا لعب الغرام بكل حرٍّ ... حمدت تجلدي وشكرت صبري
وفضّلتُ البعاد على التداني ... واخفيت الهوى وكتمت سرّي
ولا أُبقي لعُذّالي مجالاً ... ولا اشفي العدوّ بهتك ستري
عركت نوائب الايام حتى ... عرفت خيالها من حيثُ يسري
وذلّ الدهر لما ان رآني ... الاقي كل نائبةٍ بصدري
وما عاب الزمان عليّ لوني ... ولا حطّ السواد رفيع قدري

متى ما تلقني فردين ترجف ... روانف اليتيك وتستطارا
وسيفي صارمٌ قبضت عليهِ ... اشاجع لا ترى فيها انتشارا
حسامٌ كالعقيقة فهو امضى ... سلاحي لا افلّ ولا فطارا
وخيلٍ قد زلمت لها بخيلٍ ... عليها الاسد تنهصر اهتصارا
ومطّرد الكعوب اصمّ صدقٍ ... تخال سنانهُ في الليل نارا
ستعلم ايّنا للموت ادنى ... اذا ادنيت لي الاسل الحرارا

وقال يذكر شدة شوقهِ الى عبلة وهو يومئذٍ في العراق عند المنذر بن ماء السماء اللخمي

برد نسيم الحجاز في السحرِ ... اذا اتاني بريحهِ العطرِ
الذُّ عندي مما حوتهُ يدي ... من اللآلي والمال والبُدرِ
وملك كسرى لا اشتهيهِ اذا ... ما غاب وجه الحبيب عن نظري
سقى الخيامَ التي نصبنَ على ... شربّة الانس وابل المطرِ
منازلٌ تطلع البدور بها ... مبرقعاتٍ بظلمة الشعرِ
بيضٌ وسمرٌ تحمي مضاربها ... اساد غابٍ بالبيض والسُمُرِ
صادت فوادي منهنّ جاريةٌ ... مكحولة المقلتين بالحَوَرِ
تريك من ثغرها اذا ابتسمت ... كاس مدامٍ قد حُفّ بالدررِ
اغارت الظبي سحر مقلتها ... وبات ليث الشرى على حذرِ
خودٌ رداحٌ هيفاء فاتنةٌ ... تخجل بالحسن بهجة القمرِ
يا عبلَ نار الغرام في كبدي ... ترمي فوادي باسهم الشررِ
يا عبلَ لولا الخيال يطرقني ... قضيت لولي بالنوح والسهرِ
يا عبلَ كم من فتنةٍ بليت بها ... وخضتها بالمهنّد الذكرِ
والخيل سود الوجوه كالحةٌ ... تخوض بحر الهلاك والخطرِ
ادافع الحادثات فيكِ ولا ... اطيق دفع القضاء والقدرِ

سيأتيكمُ عني وان كنت نائيًا ... دُخانُ العِلندي دون بيتي مزوَّدُ
قصائد من قبل امرئ يجندبكمُ ... بني العشراءِ فارتدوا وتقلَّدوا

قافية الراءِ

وكانت سمية امراة شداد ابيهِ قد وشت لابيهِ عليهِ في صبوتهِ وزعمت انهُ يراودها فغضب من ذلك شداد وضربهُ ضربًا مولمًا ثم ضربهُ بالسيف فشق عليها وندمت على ذلك ورثت لحالهِ وبكت ووقعت عليهِ فكفنتهُ عنهُ فقال في ذلك

امن سميَّة دمع العين منحدرُ ... ام من لهيب جوًى في القلب يستعرُ
قامت تظلّلني والسوط باخذني ... والدمع من جفنها الفتان منهمرُ
كانها عند ما ارخت ذوائبها ... بدرٌ بدا وظلام الليل معتكرُ
المال ما لكمُ والعبد عبدكمُ ... والروح تفديكمُ والسمع والبصرُ
ستحمدوني اذا خيل العدى طلعت ... غُبر الوجوه عليها النقع منتشرُ
ان لم ارِدَّ القنا والطعن مختلفٌ ... فلا سُقيت ولا روَّاني المطرُ
سمر الذوابل عندي ترتوي بدمٍ ... وعند غيري تحاكي طعنها الابرُ
والسيف في راحتي تُدمي مضاربهُ ... وسيف غيريَ ما في حدّهِ اثرُ
والناس صنفان هذا قلبهُ خزفٌ ... عند اللقاء وهذا قلبهُ حجرُ

وكان عمارة بن زياد العبسي يحسد عنترة ويقول لقومهِ انكم اكثرتم ذكرهُ والله لوددت اني لقيتهُ خاليًا حتى اعلمكم انهُ عبدٌ وكان عمارة غنيًا كثير الابل شجيحًا بها لهِ مع غناهُ وكان عنترة لا يكاد يمسك شيئًا فبلغهُ قول عمارة فقال في ذلك

أحولي تنفض اسنتك مذروبها ... لتقتلني فها انا ذا عمارا

قالوا اللقاء غدًا بمنعرج اللوى ... واطول شوق المستهام الى غد
وتخال انفاسي اذا ردّدتها ... بين الطلول محت نقوش المبرد
وتنوفة مجهولة قد خضتها ... بسنان رمح نارهُ لم تخمد
باكرتها في فتية عبسية ... من كل اروع في الكريهة أصيد
وترى بها الرايات تخفق والقنا ... وترى العجاج كمثل بحر مزبد
فهناك تنظر آلَ عبس موقفي ... والخيل تعثر بالوشيج الاملد
وبوارق البيض الرقاق لوامعٌ ... في عارض مثل الغمام المرعد
وذوابل السمر الدقاق كانها ... تحت القتام نجوم ليلٍ اسود
وحوافر الخيل العتاق على الصفا ... مثل الصواعق في قفار الفدفد
باشرت موكبها وخضت غبارها ... وطفيت جمر لهيبها المتوقّد
وكررت والابطال بين تصادمٍ ... وتهاجمٍ وتحزّبٍ وتشدّدِ
وفوارس الهيجاء بين ممانعٍ ... ومدافعٍ ومخادعٍ ومعربدِ
والبيض تلمع والرماح عواسلٌ ... والقوم بين مجدّلٍ ومقيدِ
وموسّدٍ تحت التراب وغيرهُ ... فوق التراب يأنُّ غيرَ موسّدِ
والجوُّ اقتم والنجوم مضيئةٌ ... والافق مغبر العنان الاربدِ
فحمت مهري تحت ظلّ عجاجةٍ ... بسنان رمحٍ ذابلٍ ومهنّدِ
ورغمت انف الحاسد بن بسطوني ... فغدوا لها من راكعين وسجدِ

وقال حين قتلت بنو العشراء بن مازن قرواش بن هاني العبسي وكان قرواش قتل حذيفة ابن بدر الفزاري فلما اسرتهُ بنو مازن قتلتهُ

هُدِّيتُمُ خيرًا ابًا من ابيكُمُ ... اعفُّ واوفى بالجوار واحمدُ
واطعن في الهيجا اذا الخيل صدّها ... غداة الصباح السمهري المُقصّدُ
فهلا وفى الغوغاء عمرو بن جابرٍ ... بذمتهِ وابن اللقيطة عَصيَدُ

حنكتني نوائب الدهر حتى ... اوقفتني على طريق الرشادِ
ولقيت الابطال في كل حربٍ ... وهزمت الرجال في كل وادِ
وتركت الفرسان صرعى بطعنٍ ... من سنانٍ يحكي رؤوس المزادِ
وحسامٍ قد كان من عهد شدًّا ... د قديمًا وكان من عهد عادِ
وقهرت الملوك شرقًا وغربًا ... وابدت الاقران يوم الطرادِ
قلَّ صبري على فراق غصوبٍ ... وهو قد كان عدتي واعتمادي
وكذا عروةٌ وميسرةٌ حسـ ... ـمي حمانا عند اصطدام الجيادِ
لا فكَّ اسرهم عن قريبٍ ... من ايادي الاعداء والحسَّادِ

وقال وهي المعروفة بالعقيقية

بين العقيق وبين برقة نهمدِ ... طالٌ لعبلة مستهلُ المعهدِ
يا مسرح الآرام في وادي الحمى ... هل فيك ذو شجنٍ يروح ويغتدي
في اين العلمين درسْ معالمٍ ... اوهى بها جلدي وبان تجلُّدي
من كل فائنة تأنَّتَ جيدها ... مرحًا كسالفة الغزال الاغيدِ
يا عبلَ كم يشجي فوادي بالنوى ... ويروعني صوت الغراب الاسود
كيف السلوُّ وما سمعت حمائمًا ... يندبنَ الا كنت اول منشدِ
ولقد حبست الدمع لا بخلاً بهِ ... يوم الوداع على رسوم المعهدِ
وسالت طير الدوح كم مثلي شجا ... بانينهِ وحنينهِ المتردِّدِ
ناديتهُ ومدامعي منهلةٌ ... ابن الخليُّ من الشجيِّ المكمدِ
لو كنت مثلي ما لبست ملونًا ... وهتفت في غصن النقا المتاودِ
رفعوا القباب على وجوهٍ اشرقت ... فيها فغيَّبت السهى في الفرقدِ
واستوكفوا ماء العيون باعينٍ ... مكحولة بالسحر لا بالاثمدِ
والشمس بين مضرَّجٍ ومبلجٍ ... والغصن بين موشحٍ ومقلدِ
يطلعن بين سوالفٍ ومعاطفٍ ... وقلائدٍ من لؤلؤٍ وزبرجدِ

وكان قد خرج يوماً في سفرٍ لهُ ولما طالت غيبتهُ عن بني عبس تذكر عبلة فتنفس الصعداء وانشا يقول

اذا رشقت قلبي سهامٌ من الصدِّ ... وبدَّل قربي حادث الدهر بالبعدِ
لبستُ بها درعاً من الصبر مانعاً ... ولاقيت جيش الشوق منفرداً وحدي
وبتُّ بطيفٍ منك يا عبلَ قانعاً ... ولو بات يسري في الظلام على خدِّي
فبالله يا ريحَ الحجاز تنفسي ... على كبدٍ حرّى تذوب من الوجدِ
ويا برق ان عرّضت من جانب الحمى ... فحيي بني عبسٍ على العلم السعدي
وان خمدت نيران عبلة موهناً ... فكن انت في اكنافها نيّر الوقدِ
وحلّ الندى ينهلُّ فوق خيامها ... يذكّرها اني مقيم على العهدِ
عدمت اللقا ان كنت بعد فراقها ... رقدت وما مثّلت صورتها عندي
وما شاق قلبي في الدجى غيرُ طائرٍ ... ينوح على غصن رطيبٍ من الرندِ
بهِ مثل مابي فهو يخفي من الجوى ... كمثل الذي اخفي ويبدي الذي ابدي
الا قاتل الله الهوى كم بسيفهِ ... قتيل غرامٍ لا يُوسَّدُ في اللحدِ

وكان قد بلغهُ اسر ولديهِ غصوب وميسرة مع صديقٍ لهُ من بني عبس يقال لهُ عروة بن الورد في حصن العقاب وهو مكان في اليمن فخرج يريد خلاصهم وقال في ذلك

احرقتني نار الجوى والبعادِ ... بعد فقد الاوطان والاولادِ
شاب راسي فصار ابيض لونٍ ... بعد ما كان حالكاً بالسوادِ
وتذكرت عبلةً يوم جاءت ... لوداعي والهم والوجد بادِ
وهي تذري من خيفة البعد دمعاً ... مستهلاً بلوعةٍ وسهادِ
قلت كفي الدموع عنكِ فقلبي ... ذاب حزناً ولوعتي في ازديادِ
ويح هذا الزمان كيف رماني ... بسهامٍ اصابت صميم فوادي
غير اني مثل الحسام اذا ما ... زاد صقلاً يزيد يوم جلادِ

وليس يعيب السيف اخلاق غمده ... اذا كان في يوم الوغى قاطع الحدِّ
فلله دري كم غبارٍ قطعته ... على ضامر الجنبين معتدل القدِّ
وطاعنت عنه الخيل حتى تبدّدت ... هزامًا كاسراب القطاء الى الوردِ
فزارة قد هيجتمُ ليث غابةٍ ... ولم تفرقوا بين الضلالة والرشدِ
فقولوا لحصنٍ ان تعاني عداوتي ... يبات على نارٍ من الحزن والوجدِ

وكان قد اخذ اسيرًا في حربٍ كانت بين العرب والعجم وكانت عبلة من جملة السبايا فتذكر ايامهُ معها وهو في السلاسل والقيود فعظم عليه الامر وخنقتهُ العبرة فقال

فخر الرجال سلاسلٌ وقيودُ ... وكذا النساء بخانقٍ وعقودُ
واذا غبار الخيل مدَّ رواقهُ ... سكري بهِ لا ما جنى العنقودُ
يا دهر لا تبقي عليَّ فقد دنا ... ما كنت اطلب قبل ذا واريدُ
فالقتل لي من بعد عبلة راحةٌ ... والعيش بعد • فراقها منكودُ
يا عبلَ قد دنت المنية فاندبي ... ان كان جفنك بالدموع يجودُ
يا عبلَ ان تبكي عليَّ فقد بكى ... صرف الزمان عليَّ وهو حسودُ
ياعبلَ ان سفكوا دمي فنعائلي ... في كل يومٍ ذكرهنَّ جديدُ
لهفي عليكِ اذا بقيتِ سبيّةً ... تدعين عنتر وهو عنكِ بعيدُ
ولقد لقيت الفرس يا ابنة مالكٍ ... وجيوشها قد ضاق عنها البيدُ
وتموج موجَ البحر الا انها ... لاقت اسودًا فوقهنَّ حديدُ
جاروا فحكمنا الصوارم بيننا ... فقضت واطراف الرماح شهودُ
يا عبلَ كم من جحفلٍ فرقتهُ ... والجوُّ اسودُ والجبال نميدُ
فسطا عليَّ الدهر سطوة غادرٍ ... والدهر يبخل تارةً ويجودُ

فانهض لاخذ الثار غير مقصرٍ حتى نبيد من العداة عديدها

وقال في قتل قرواش بن هاني وقتلهُ عبد الله بن الصمة

نجا فارس الشهباء والخيل حجّةً على فارسٍ بين الاسنّة مقصدِ
ولولا يدٌ تاشتهُ منا لاصبحت سباعٌ تهادي شلوهُ غير مسندِ
فلا تكفر النعماء واثني بفضلها ولا تامنن ما يحدث الله في غدِ
فان يكُ عبد الله لاقى فوارسًا يردُّون خال العارض المتوقدِ
فقد امكنت منك الاسنة عانيًا فلم تجزِ اذ تسعى قتيلاً بمعبدِ

وقال يصف حالهُ ويذكر جور قومهِ وظلمهم لهُ

اذا فاض دمعي واستهلَّ على خدّي وجاذبني شوقي الى العلم السعدي
اذكّر قومي ظلمهم لي وبغيهم وقلة انصافي على القرب والبعدِ
بنيت لهم بالسيف مجدًا مشيدًا فلما تناهى مجدهم هدموا مجدي
يعيبون اوني بالسواد وانما فعالهمُ بالخبث اسود من جلدي
فواذل جيراني اذا غبت عنهمُ وطال المدى ماذا يلاقون من بعدي
احسب قيسٌ انني بعد طردهم اخاف الاعادي او اذل من الطرد
وكيف يحلُّ الذلُّ قلبي وصارمي اذا اهتز قلب الضد يخفق كالرعدِ
متى سُلَّ في كفي بيوم كريهةٍ فلا فرق ما بين المشايخ والمردِ
وما الفخر الا ان تكون عمامتي مكوّرة الاطراف بالصارم الهندي
نديميَّ امسا غبتما بعد سكرةٍ فلا تذكرا اطلال سلمى ولاهندِ
ولا تذكرا لي غير خيلٍ مغيرةٍ ونقع غبارٍ حالك اللون اسودِ
فانَّ غبار الصافنات اذا علا نشقت لهُ ريحًا الذ من الندِّ
وريحانتي رمحي وكاساتُ مجلسي جماجم سادات حراصٍ على المجدِ
ولي من حسامي كل يومٍ على الثرى نقوش دمٍ تغني النداميَ عن الوردِ

جوادٌ اذا شقّ المحافل صدرهُ ... يروح الى ظعن القبائل او يغدو
خفيت على اثر الطريدة في الفلا ... اذا هاجت الرمضاء واختلف الطردُ
ويصحبني من آل عبس عصابةٌ ... لها شرفٌ بين القبائل يمتدُّ
بها ليل مثل الاسد في كل موطنٍ ... كان دم الاعداء في فمهم شهدُ

وقال يرثي تماضر زوجة الملك زهير بن جزيمة العبسي وهي ام قيس بن زهير

جازت ملمّات الزمان حدودَها ... واستفرغت ايّامها مجهودَها
وقضت علينا بالمنون فعوّضت ... بالكرهِ من بيض الليالي سودها
بالله ما بال الاحبّة اعرضت ... عنا ورامت بالفراق صدودها
رضيت مصاحبة البلى واستوطنت ... بعد البيوت قبورها ولحودها
حرصت على ظول البقاء وانما ... مبدي النفوس ابادها ليعيدها
عبثت بها الايام حتى اوثقت ... ايدي البلى تحت التراب قيودها
فكانما تلك الجسوم صوارمٌ ... تحت الحمام من اللحود غمودها
نسجت يد الايام من اكفانها ... حللاً والفت بينهنّ عقودها
وكسا الربيع ربوعها انوارهُ ... لما سقتها الغاديات عهودها
وسرى بها نشر النسيم فعطّرت ... نفحات ارواح الشمال صعيدها
هل عيشةٌ طابت لنا الا وقد ... ابلى الزمان قديمها وجديدها
او مقلةٌ ذاقت كراها ليلةً ... الاّ واعقبت الخطوب هجودها
او بنيةٌ المجد شيّد اساسها ... الاّ وقد هدم الفضاء وطيدها
شقّت على العليا وفاة كريمةٍ ... شقت عليها المكرمات برودها
وعزيزةٍ مفقودةٍ قد هوّنت ... مهج النوافل بعدها مفقودها
ماتت ووسّدت الفلاة قتيلةً ... يا لهف نفسي اذ رات توسيدها
يا قيس ان صدورنا وقدت بها ... نارٌ باضلعنا تشبُّ وقودها

وكم خلّفتُ من بكرٍ رداحٍ ... بصوت نواحها تشجي الفوادا
وسيفي مرهف الحدّين ماضٍ ... نقدُّ شفارهُ الصخر الجمادا
ورمحي ما طعنت بهِ طعينًا ... فعاد بعينهِ نظر الرشادا
ولولا صارمي وسنان رمحي ... لما رفعت بنو عبسٍ عمادا

وقال يشكو من اهل زمانهِ ويمدح جماعة من قومهِ كان يعتمد عليهم في مهماتهِ وهي من القصائد الحكمية

لايّ حبيبٍ يحسن الراي والود ... واكثر هذا الناس ليس لهم عهدُ
اريد من الايام ما لا يضرُّها ... فهل دافعٌ عني نوائبها الجهدُ
وما هذهِ الدنيا لنا بطبيعةٍ ... وليس لخلقٍ من مداراتها بدُّ
تكون الموالي والعبيد لعاجزٍ ... ويخدم فيها نفسهُ البطل الفردُ
وكل قريبٍ لي بعيد مودّةٍ ... وكل صديقٍ بين اضلعهِ حقدُ
فلله قلبٌ لا يبلُّ غليلهُ ... وصالٌ ولا يلهيهِ عن حالهِ عقدُ
يكلفني ان اطلب العزَّ بالقنا ... وابن العلى ان لم يساعدني الجدُّ
احبُّ كما يهواهُ رمحي وصارمي ... وسابغةٌ زغفٌ وسابقةٌ نهدُ
فيالك من قلبٍ توقّد في الحشى ... ويالك من دمعٍ غزيرٍ لهُ مدُّ
وان تظهر الايام كلَّ عظيمةٍ ... فلي بين اضلاعي لها اسدٌ وردُ
اذا كان لا يمضي الحسام بنفسهِ ... فللضارب الماضي بقائمهِ حدُّ
وحولي من دون الانام عصابةٌ ... تودُّ دها يخفي واضغانها تبدو
يسرُّ الفتى دهرٌ وقد كان ساءهُ ... وتخدمهُ الايام وهو لها عبدُ
ولا مال الا ما افادك نيلهُ ... ثناءٌ ولا مالٌ لمن لا لهُ مجدُ
ولا عاش الا من يصاحب فتيةً ... غطاريف لا يعنيهم النحس والسعدُ
اذا طلبوا يومًا الى الغزو ثمّروا ... وان ندبوا يومًا الى غارةٍ جدُّوا
الا ليت شعري هل تبلغني المنى ... وتلقى بيَ الاعداء سابحة تعدو

وقال وهي المعروفة بالمؤنسة .

الا يا عبلَ ضيَّعتِ العهودا ... وامسى حبلكِ الماضي صدودا
وما زال الشباب ولا اكتهلنا ... ولا ابلى الزمان لنا جديدا
وما زالت صوارمنا حدادًا ... تنذُّ بها انامِلنا الحديدا
سلي عنا الغزاريين لما ... شفينا من فوارسها الكبودا
وخلينا نساءهمُ حيارى ... قبيل الصبح يلطمنَ الخدودا
ملأنا سائر الاقطار خوفًا ... فاضحى العالمون لنا عبيدا
وجاوزنا الثريا في عُلاها ... ولم نترك لناصدنا وفودا
اذا بلغ الفطام لنا صبيٌّ ... نخرُّ لهُ اعادينا سجودا
فمن يقصد بداهية الينا ... يرى منا جبابرةً اسودا
ويوم البذل نعطي ما ملكنا ... ونملا الارض احسانًا وجودا
وننعل خيلنا في كل حربٍ ... عظامًا داميات او جلودا
فهل من يبلغ النعمان عنا ... مقالاً سوف يبلغهُ رشيدا
اذا عادت بنو الاعجام تهوي ... وقد ولَّت ونكَّستِ البنودا

وقال ايضًا

اعادي صرف دهرٍ لا يعادى ... واحتمل القطيعة والبعادا
واظهر نصح قومٍ ضيعوني ... وان خانت قلوبُهمُ الودادا
اعلِّل بالمنى قلبًا عليلاً ... وبا لصبر الجميل وان تمادى
تعيِّرني العدى بسواد جلدي ... وبيض خصائلي تمحو السوادا
سلي يا عبلَ قومك عن فعالي ... ومن حضر الوقيعةَ والطرادا
وردت الحرب والابطال حولي ... تهزُّ اكفُّها السمر الصعادا
وخضت بمهجتي بحر المنايا ... ونار الحرب تتقدُّ اتِّقادا
وعدت مخضبًا بدم الاعادي ... وكرب الركض قد خضب الجوادا

رحلتِ وقلبي يا ابنة العم تائهٌ ... على اثر الاظعان للركب ينشدُ
لئن نشمت الاعداء يا بنت مالكٍ ... فان ودادي مثلما كان يعهدُ

وقال في اغارته على بني كندة وخثعم

صحا من بعد سكرتهِ فوادي ... وعاود مقلتي طيب الرقادِ
واصبح من يعاندني ذليلاً ... كثير الهم لا يفديهِ فادِ
يرى من نومهِ فتكات سيفي ... فيشكو ما يراهُ الى الوسادِ
الا يا عبلَ قد عاينتِ فعلي ... وبان لكِ الضلال من الرشادِ
وان ابصرتِ مثلي فاهجريني ... ولا يلحقكِ عارٌ من سوادي
والا فاذكري طعني وضربي ... اذا ما لجَّ قومكِ في بعادي
طرقت ديار كندة وهي تدوي ... دويَّ الرعد من ركض الجيادِ
وبددتُ الفوارس في رباها ... بطعنٍ مثل افواه المزادِ
وخثعمُ قد صبحناها صباحًا ... بكورًا قبل ما نادى المنادي
غدونا لما راوا من حدِّ سيفي ... نذير الموت في الارواح حادِ
وعدنا بالنهاب وبالسرايا ... وبالاسرى تكبَّل بالصفادِ

وقال حين قتل جرية من بني عمرو بن الهجيم
وكان من ابطال قومهِ

تركت بني الهجيم لهم دوارٌ ... اذا نهضي جماعتهم تعودُ
تركت جريَّة العمريَّ فيهِ ... شديدُ العير معتدلٌ سديدُ
اذا نقع الرماح بجانبيهِ ... تولى قابعًا فيهِ صدودُ
فان يبرا فلم انفث عليهِ ... وان يفقد فحقَّ لهُ الفقودُ
وما يدري جريَّة ان نبلي ... يكون جفيرهُ البطل النجيدُ
كان رماحهم اشطان بئرٍ ... لها في كل مدججةٍ خدودُ

وقال في اغارته على بني نويد

الا مَن مبلغٌ اهل المجودِ ... مقال فتىً وفيٍّ بالعهودِ
ساخرج للبراز خليَّ بالٍ ... بقلبٍ قدَّ من زُبَرِ الحديدِ
واطعن بالقنا حتى يراني ... عدوي كالشرارة من بعيدِ
اذا ما الحربُ دارت لي رحاها ... وطابَ الموت للرجل الشديدِ
ترى بيضًا تشعشع في لظاها ... قد التصقت باعضاد الزنودِ
لاقحمها ولكن مع رجالٍ ... كانَّ قلوبها حجرُ الصعيدِ
وخيلٌ عودتْ خوض المنايا ... تشيبُ مفرق الطفل الوليدِ
ساحمل بالاسود على اسودٍ ... واخضب ساعدي بدم الاسودِ
بمملكةٍ عليها ناج عزٍ ... وقومٍ من بني عبس شهودِ
فاما النائلون هزبرُ قومٍ ... فذاك الفخر لاشرف الجدودِ
واما النائلون قتيل طعنٍ ... فذلك مصرع البطل الجليدِ

وكان مالك بن قراد قد هرب بابنته عبلة من وجه عنترة ونزل على بني شيبان واقام عند سيدهم قيس بن مسعود فتاق عنترة لفقد عبلة قلقًا عظيمًا وقال يذكر شدة شوقهِ اليها وما يلاقي من فراقها

اذا كان دمعي شاهدي كيف اجحدُ ... ونار اشتياقي في الحشى تتوقدُ
وهيهات يخفى ما اكنُّ من الهوى ... وثوب سقامي كل يومٍ يجدَّدُ
اقاتل اشواقي بصبري تجلُّدًا ... وقلبيَ في قيد الغرام مقيَّدُ
الى الله اشكو جور قومي وظلمهم ... اذا لم اجد خلاً على البعد يعضدُ
خليليَّ امسى حبُّ عبلة قاتلي ... وباسي شديدٌ والحسام مهندُ
حرامٌ عليَّ النوم يا ابنة مالكٍ ... ومن فرشهُ جمر الغضا كيف يرقدُ
ساندب حتى يعلم الطير انني ... حزينٌ ويرثي لي الحمام المغردُ
والثم ارضًا انتِ فيها مقيمةٌ ... لعل لهيبي من ثرى الارض يبردُ

وقال عند خروجهِ الى العراق في طلب النوق

العصافيرية مهر عبلة

بلاد الشربة شعبٌ ووادٍ ... رحلتُ واهلها في فؤادي
يجولون فيهِ وفي ناظري ... وانِ ابعدوا في محل السوادِ
اذا خفق البرق من حيهم ... ارقتُ وبتُّ حليف السهادِ
وريح الخزامى يذكر انفي ... نسيم عذارى ذات الايادي
ايا عبلَ مني بطيف الخيالِ ... على المستهام وطيب الرقادِ
عسى نظرةٌ منك تحيي بها ... حشاشة ميت الجفا والبعادِ
ايا عبلَ ما كنت لولا هواكِ ... قليلَ الصديق كثيرَ الاعادي
وحقكِ لا زال ظهر الجوادِ ... مقيلي وسيفي ودرعي وسادي
الى ان ادوسَ بلاد العراقِ ... وافني حواضرها والبوادي
اذا قام سوقٌ لبيع النفوسِ ... ونادى وأعلن فيهِ المنادي
واقبلتِ الخيلُ تحت الغبارِ ... بوقع الرماح وضرب الحدادِ
هنالكَ اصدم فرسانها ... فترجعُ مخذولةً كالعادِ
وارجع والنوق موقورةٌ ... تسير الهوينا وشيبوب حادِ
وتسهر لي اعين الحاسدينَ ... وترقد اعين اهل الودادِ

وسالهُ بعض اصحابهِ يومًا ان يصف عبلة فقال

لعوبٌ بالباب الرجال كانها ... اذا اسفرت بدرٌ بدا في المحاشدِ
شكت سقمًا كيما تعاد وما بها ... سوى فترة العينين سقمٌ لعائدِ
من البيض لا تلفاك الا مصونةً ... وتمشي كغصن البان بين الولائدِ
كانَّ الثريَّا حين لاحت عشيةً ... على نحرها منظومةٌ في القلائدِ
منعمة الاطراف خودٌ كانها ... هلالٌ على غصنٍ من البان مائدِ
حوى كلَّ حسنٍ في الكواعب شخصها ... فليس بها الا عيوبُ الحواسدِ

فان عاينت عيني المطايا وركبها فرشت لدى اخفافها صفحة الخدِ

وكان عمارة بن زياد العبسي قد خطب عبلة من ابيها مالك بحضور جماعة من سادات عبس وكان مالك وولده عمرو يحبان عمارة ويرغبان في مصاهرتهِ لغناهُ وشهرتهِ فاجاباهُ الى ذلك بعد ما كانا قد عاهدا عنترة على زواجها فقال عنترة في ذلك

اذا مجد الجميلَ بنو قرادِ وجازى بالقبيح بنو زيادِ
فهم سادات عبسٍ ابن حاوا كما زعموا وفرسانُ البلادِ
ولا عيبٌ عليَّ ولا ملامٌ اذا اصلحت حالي بالفسادِ
فان النار تضرم في جمادٍ اذا ما الصخر كرَّ على الزنادِ
ويُرجى الوصل بعد الهجر حيناً كما يرجى الدنوُّ من البعادِ
حلمت فما عرفتم حق حلمي ولا ذكرت عشيرتكم ودادي
ساجهل بعد هذا الحلم حتى اريق دم الحواضر والبوادي
ويشكو السيف من كفي ملالاً ويشكو عانقي حمل النجادِ
وقد شاهدتمُ في يوم طيٍّ فعالي بالمهندة الحدادِ
رددت الخيل خالية حيارى وسقت جيادها السيف حادِ
ولو ان السنان له لسانٌ حكى كم شكَّ درعًا بالفوادِ
وكم داعٍ دعا في الحرب باسمي وناداني فخضت حشى المنادي
لقد عاديت يا ابن العم ليثًا شجاعًا لا يلُّ من الطرادِ
بردُّ جوابهُ قولاً وفعلاً ببيض الهند والسمر الصعادِ
فكن يا عمرو منهُ على حذارٍ ولا تملا جفونك بالرقادِ
ولولا سيدٌ فينا مطاعٌ عظيم القدر مرتفع العمادِ
اقمت الحقَّ في الهنديّ رغمًا واظهرت الضلال من الرشادِ

وعمرًا وحبانًا تركنا بقفرةٍ تعودها فيها الضباع الكواحُ

قافية الدال

وكان قد خرج الى اليمن مع نفرٍ من قومهِ وعند رجوعهِ تذكر اهلهُ وكان قد زاد شوقهُ الى عبلة فقال

اذا الريح هبّت من ربى العلم السعدي طفا بردها حرّ الصبابة والوجدِ
وذكّرني قومًا حفظت عهودهم فما عرفوا قدري ولا حفظوا عهدي
ولولا فتاةٌ في الخيام مقيمةٌ لما اخترت قرب الدار يومًا على البعدِ
مهفهفةٌ بالسحر من لحظاتها اذا كلمت ميتًا يقوم من اللحدِ
اشارت اليها الشمس عند غروبها تقول اذا اسودّ الدُّجى فاطلعي بعدي
وقال لها البدرُ المنيرُ الا اسفري فانكِ مثلي في الكمال وفي السعدِ
فولّت حياءً ثم ارخت لثامها وقد نثرت من خدها رطبَ الوردِ
وسلّت حسامًا من سواجي جفونها كسيف ابيها القاطعِ المرهَف الحدِ
تقاتل عيناها به وهو مغمدٌ ومن عجبٍ ان يقطع السيف في الغمدِ
مرنّحة الاعطاف مهضومة الحشى منعمة الاطراف مائسة القدِّ
ببيت فنات المسك تحت لثامها فيزداد من انفاسها أرج الندِّ
ويطلع ضوءُ الصبح تحت جبينها فيغشاهُ ليل من دجى شعرها الجعدِ
وبين ثناياها اذا ما تبسّمت مدير مدامٍ يمزج الراحَ بالشهدِ
شكا نحرُها من عقدها متظلمًا فواحربا من ذلك النحر والعقدِ
فهل تسعف الايام يا بنت مالكٍ بوصلٍ يداوي القلب من الم الصدِ
ساحلم عن قومي ولو سفكوا دمي واجرع فيك الصبر دون الملا وحدي
وحقكِ اشجاني التباعد بعدكم فهل انتمُ اشجاكمُ البعد من بعدي
حذرتُ من البين المفرّق بيننا وقد كان ظني لا افارقكم جهدي

تضمن نعمتي فعدى عليها بكورًا او تعجّل بالرواحِ
الم تعلم لحاكَ اللهُ اني اجمّ اذا لقيتُ ذوي الرماحِ
كسوت الجعدَ جعدَ بني ابانٍ سلاحي بعد عُرْيٍ وافتضاحِ

وقال في اغارته على بني ضبة وتميم

طربتَ وهاجنك الظباء السوارحُ غداةَ غدا منها نسيح وبارحُ
تغالت بيَ الاشواق حتى كأنما بزندين في جوفي من الوجد قادحُ
تعزّيت عن ذكرى سميّةَ حقبةً فيحلانَ منها بالذي أنت بائحُ
لعمري لقد اعذرت لو تعذرنني واحسنت فيما انني لك ناصحُ
اعاذل كم من يوم حربٍ شهدتهُ لهُ منظرٌ بادي النواجذ كالحُ
فلم ارَ حيًّا صابروا مثل حينا ولا كافحوا مثل الذي قد نكافحُ
اذا جئت لاقاني كميٌّ مدججٌ على اعوجيٍّ بالطعان براحُ
نزاحف زحفًا او نكافي كتيبةً نطاعنها او يذكر الصلح صالحُ
ولما التقينا بالجفار تضعضعوا ورُدّت على اعقابهنّ المسائحُ
وسارت رجال نحو اخرى عليهم الـ حديدُ كما تمشي الجمال الرواتحُ
اذا ما مشوا في السابحات حسبتهم سيولاً وقد جاشت بهنّ الاباطحُ
فاشرعت رماحي وتحتَ ظلالها من القوم ابناء الحروب المجاحجُ
ودرنا كما دارت على قطبها الرحى بهاجرةٍ حتى تغيّب نورهـا
نداعي بنو عبسٍ بكل مهنّدٍ حسامٍ يزيل الهام والصفّ جائحُ
وكلٌّ رديني كأنّ سنانهُ شهابٌ بدا في بهرة الليل واضحُ
فخلوا لنا عوذ النساء واجنبوا عباديد منها مستقيمٌ وجامحُ
وكل كعوبٍ خذلة الساق ضخمة لها منهلٌ في آل ضبةَ طافحُ
تركنا ضرارًا بين عانٍ مكبلٍ وبين قتيلٍ غاب عنهُ النوائحُ

واخذ ثار الندب سيد قومهِ واضرمها في الحرب نارًا تأوَّجُ
واني لحمَّالٌ لكل مُلمَّةٍ تخرُّ لها شمُّ الجبال وتزعجُ
واني لاحمي الجار في كل ذلةٍ وافرح بالضيف المقيم وابهجُ
واحمي حمى قومي على طول مدتي الى ان يروني في اللنائف ادرج
فدونكمُ يا آل عبسٍ قصيدةً يلوح لها ضوءٌ من الصبح ابلجُ
الا انها خيرُ القصائد كلها يُفصَّلُ منها كل ثوب وينسجُ

قافية الحاء

وقال يعاتب زمانهُ ويشكو من جور قومهِ

اعاتب دهرًا لا يلين لناصحٍ واخفي الجوى في القلب والدمع فاضحي
وقومي مع الايام عونٌ على دمي وقد طلبوني بالقنا والصفائحِ
وقد ابعدوني عن حبيبٍ احبُّهُ فاصبحت في قفرٍ عن الانس نازحِ
وقد هان عندي بذل نفس عزيزةٍ ولو فارقتني ما بكتها جوارحي
وابسر من كفي اذا ما مددتها لنيل عطاءٍ مدُّ عنقي لذابحِ
فيا ربِّ لا تجعل حيوني مذمةً ولا موتتي بين النساء النوائحِ
ولكن قتيلاً يدرج الطير حولهُ وتشرب غربان الفلا من جوانحي

وقال في رجل من بني ابان بن عبد الله بن دارم
وكان قد استعار من عنترة رمحًا فاعارهُ اياه
فامسكهُ عنهُ ولم يردهُ لهُ

اذا لاقيت جمع بني ابانٍ فاني لائمٌ للجعد لاحِ
كان موثر العضدين حجلاً هدوجًا بين اقلبة ملاحِ

عُيَيلة هذا درُّ نظمٍ نظمتهُ ... وانتِ لهُ سلكٌ وحسنٌ ومنهجُ
وقد سرت يا بنت الكرام مبادرًا ... وتحتيَ مهرٌ يسبق البرق اهوجُ
بارضٍ تردى الماء من هضباتها ... فاصبح فيها نبتها يتموّجُ
واورق فيها الآس والضال والغضا ... ونسقٌ ونسرينٌ وورْدٌ وعوسجُ
لئن اضحتِ الاطلالُ منها خواليًا ... كان لم يكن فيها من العيش منهجُ
فيا طالما داعبت فيها عيلةً ... وداعبني فيها الغزال المغنجُ
اغنُّ مليح الدل احورُ اكحلٌ ... ازجُّ نقيُّ الخد ابلجُ ادعجُ
لها حاجب كالنون فوقَ جفونهِ ... وثغرٌ كزهر الاقحوان مفلجُ
وردفٌ لهُ ثقلٌ وقدٌّ مهفهفٌ ... وخدٌّ بهِ وردٌ وساقٌ خدلجُ
وبطنٌ كطيِّ السابرية ليِّنٌ ... اقبُّ لطيفٌ ضامر الكشح انهجُ
لموت بها والليل ارخى سدولهُ ... الى ان بدا ضوء الصباح المبلجُ
اراعي نجوم الليل وهي كانها ... قواريرُ فيها مزئبقٌ يترجرجُ
وتحتيَ منها ساعدٌ فيهِ مدلجٌ ... مضيءٌ وفوقي اخرٌ فيهِ مدلجُ
واخوان صدق صادقين صحبتهم ... على غارةٍ من مثلها الخيل تسرجُ
يطوف عليهم خندريس مدامة ... ترى حببًا من فوقها حين تمزجُ
الا انها نعم الدواء لشاربٍ ... الا فاسقنيها قبلما انت تخرجُ
فنضحي سكارى والمدام مصنَّفٌ ... يُدار علينا والطعام المطهجُ
وما راعني يوم الطعان دهاقةٌ ... الى مثل مَن بالزعفران نُضرَّجُ
فاقبل منقضًّا عليَّ بخلقهِ ... يقرّب احيانًا وحينًا يهملجُ
فلما دنا مني قطعت وتينهُ ... بجدِّ حسامٍ صارمٍ يتفلجُ
كان دماء الفرس حين تحادرت ... خلوق العذارى او قباءٌ مدبجُ
فويلٌ لكسرى ان حللت بارضهِ ... وويلٌ لجيش الفرس حين اعجعجُ
واحمل فيهم حملةً عنتريَّةً ... اردُّ بها الابطال في القفر تنتجُ
واصدم كبش القوم ثم أذيقهُ ... مرارة كاس الموت صبرًا يمجمجُ

قافية الجيم

وقال ايضًا

لمن الشموس عزيزة الاحداجِ ... يطلعن بين الوشي والديباجِ
من كل نائقة الجمال كدُميةٍ ... من لولوءٍ قد صورت في عاجِ
تمشي وترفل في الثياب كانها ... غصنٌ ترنّح في نقا رجّاجِ
حنّت بهنّ مناصلٌ وذوابلٌ ... ومشت بهنّ ذوامل ونواجِ
فيهنّ هيفاء القوام كانها ... فُلكٌ مشرّعةٌ على الامواجِ
خطف الظلام كسارقٍ من شعرها ... فكانما قُرِن الدجى بدياجِ
ابصرت ثم هويت ثم كتمت ما ... الفى ولم يعلم بذاك مناجِ
فوصلت ثم قدرت ثم عففت من ... شرفٍ تناهى بي الى الانضاجِ

وقال عند خروجه الى قتال العجم

اشاقك من عبل الخيال المبرّجُ ... فقلبك فيهِ لاعجٌ يتوهجُ
فقدت التي بانت فبتّ معذبًا ... وتلك احتواها عنك للبين هودجُ
كانّ فوادي يوم قمت مودعًا ... عبيلةَ مني هارب يتحججُ
خليليّ ما انساكما بل فداكما ... ابي وابوها اين اين المعرّجُ
ألمّا بماء الدحرضين فكلما ... ديارٌ لذات الخدر عباد اصبحت ... بها الاربع الهوج العواصف ترهجُ
ديارٌ لذات الخدر عباد اصبحت ... بها الاربع الهوج العواصف ترهجُ
الا هل ترى ان شط عني مزارها ... وازعجها عن اهلها الان مزعجُ
فهل تبلغني دارها شدنيّةٌ ... هملّعةٌ بين القفار تهملجُ
تريك اذا ولّت سنامًا وكاهلاً ... وان اقبلت صدرًا لها يترجرجُ

دعوني في القتال امت عزيزًا ... فموت العز خيرٌ من حياتي
لعمري ما الفخار بكسب مالٍ ... ولا يدعى الغنيُّ من السراةِ
ستذكرني المعامع كل وقتٍ ... على طول الحيوة الى الممات
فذاك الذكر يبقى ليس يفنى ... مدى الايام في ماض وآتِ
واني اليوم احمي عِرض قومي ... وانصر آل عبس على العداةِ
وآخذ ما لنا منهم بحربٍ ... تخرُّ لها متون الراسياتِ
واترك كل نائحةٍ تناديـ ... ـعليهم بالتفرُّق والشتاتِ

وكان قد خرج عن قومهِ غضبان فنزل على بني عامر وأقام فيهم زمانًا فاغارت هوازن وجشم على ديار عبس وكان على هوازن يومئذ دريد بن الصمَّة فارسل قيس بن زهير وكان سيد عبس يستمد عنترة فابى وامتنع ولما عظم الخطب على بني عبس خرجت اليهِ جماعة من نساء القبيلة من جملتهن الجمانة ابنة قيس فلما قدمن عليهِ طلبن منهُ ان ينهض معهنَّ لمقاومة العدو والا انقلعت العشيرة وتشتت شملها فاحتمس ونهض من وقتهِ طالبًا ديار قومهِ وقال في ذلك

سكتُّ فغرَّ اعداءي السكوتُ ... وظنوني لاهلي قد نسيتُ
وكيف انام عن سادات قومٍ ... انا في فضل نعمتهم ربيتُ
وان دارت بهم خيل الاعادي ... ونادوني اجبت متى دُعيتُ
بسيفٍ حدُّهُ موج المنايا ... ورمحٍ صدرهُ الحتف المميتُ
خلقت من الحديد اشد قلبًا ... وقد بلي الحديد وما بليتُ
واني قد شربت دم الاعادي ... باقحاف الرؤوس وما رويت
وفي الحرب العوان ولدت طفلاً ... ومن لبن المعامع قد سقيتُ
فما للرمح في جسمي نصيبٌ ... ولا للسيف في اعضاي قوتُ
ولي بيتٌ علا فلك الثريـ ... ـا تخرُّ لعظم هيبتهِ البيوتُ

وقال يعاتب دهرهُ ويشكو من جور قومهِ

اعاتب دهرًا لا يلين لعاتبِ ... واطلب امنًا من صروف النوائبِ
وتوعدني الايام وعدًا تغرُّ بي ... واعلم حقًّا انهُ وعد كاذبِ
خدمت اناسًا واتخذت اقاربًا ... لعوني ولكن اصبحوا كالعقاربِ
ينادونني في السلم يا ابن زبيبةٍ ... وعند صدام الخيل يابن الاطائبِ
ولولا الهوى ما ذلَّ مثلي لمثلهم ... ولا خضعت أُسد الفلا للثعالبِ
ستذكرني قومي اذا الخيل اصبحت ... تجول بها الفرسان بين المضاربِ
فان همُ نسوني فالصوارم والقنا ... تذكّرهم فعلي ووقع ضاربي
فيا ليت ان الدهر يدني احبتي ... اليَّ كما يدني اليَّ مصائبي
وليت خيالاً منك ياعبل طارقًا ... يرى فيض جفني بالدموع السواكب
ساصبر حتى تطّرحني عواذلي ... وحتى يضج الصبر بين جوانبي
مقامكِ في جو السماء مكانهُ ... وباعي قصيرٌ عن نوال الكواكبِ

قافية التاء

وقال يتوعد بني زبيد

اذا قنع الفتى بذميم عيشٍ ... وكان وراء سجفٍ كالبناتِ
ولم يهجم على اسد المنايا ... ولم يطعن صدور الصافناتِ
ولم يقرِ الضيوف اذا اتوهُ ... ولم يروِ السيوف من الكماةِ
ولم يبلغ بضرب الهام مجدًا ... ولم يكُ صابرًا في النائباتِ
فقل للناعيات اذا بكينهُ ... الا فاقصرن ندب النادباتِ
ولا تندبن الا ليث غابٍ ... شجاعًا في الحروب الثائراتِ

وتلمع فيها البيض من كل جانب ... كلمع بروقٍ في ظلام الغياهبِ
لعمرك ان المجد والفخر والعلى ... ونيل الامانى وارتفاع المراتبِ
لمن يلتقي ابطالها وسراتها ... بقلبٍ صبورٍ عند وقع المضاربِ
و يبني بحدّ السيف مجدًا مشيدًا ... على فلك العلياء فوق الكواكبِ
ومن لم يروِّ رمحهُ من دم العدى ... اذا اشتبكت سمر القنا بالقواضبِ
و يعطي القنا الخطيَّ في الحرب حقهُ ... ويبري بحد السيف عرض المناكبِ
يعيش كما عاش الذليل بغصةٍ ... وان مات لا يجري دموع النوادبِ
فضائل عزمٍ لا تباع لضارعٍ ... واسرار حزم لا تذاع لعائبِ
برزتُ بها دهرًا على كل حادث ... ولا كحلَ الا من غبار الكتائبِ
اذا كذب البرق اللموع لشائمٍ ... فبرقي حسامي صادقٌ غير كاذبِ

وقال في بعض مغازيه

دعني اجدُّ الى العلياء في الطلبِ ... وابلغ الغاية القصوى من الرتبِ
لعلَّ عبلة تضحي وهي راضيةٌ ... على سوادي وتحو صورة الغضبِ
اذا رات سائر السادات سائرةً ... تزور شعري بركن البيت في رجبِ
يا عبلَ قومي انظري فعلي ولا تسلي ... عني الحسود الذي ينبيك بالكذبِ
اذا اقبلت حدق الفرسان ترمقني ... وكل مقدام حربٍ مال للهربِ
فما تركت لهم وجهًا لمنهزم ... ولا طريقًا يجيبهم من العطبِ
فبادري وانظري طعنًا اذا نظرت ... عين الوليد اليهِ شاب وهو صبي
خُلقتُ للحرب احميها اذا بردت ... واصطلي نارها في شدة اللهبِ
بصارمٍ حيثما جردتهُ سجدت ... لهُ جبابرة الاعجام والعربِ
وقد طلبتُ من العلياء منزلةً ... بصارمي لا بامي لا ولا بابي
فمن اجابَ نجا مما يحاذرهُ ... ومن ابى ذاق طعم الحرب والحربِ

الى كم اداري من تريد مذلتي ... وابذل جهدي في رضاها وتغضب
عبيلة ايام الجمال قليلةٌ ... لها دولةٌ معلومةٌ ثم تذهبُ
فلا تحسبي اني على البعد نادمٌ ... ولا القلب في نار الغرام يعذَّب
وقد قلت اني قد سلوت عن الهوى ... ومن كان مثلي لا يقول و يكذبُ
هجرتك فامضي حيث شئت وجربي ... من الناس غيري فاللبيب يجربُ
لقد ذلَّ من امسى على ربع منزلٍ ... ينوح على رسم الديار و يندبُ
وقد فاز من في الحرب اصبح جائلاً ... يطاعن قرنًا والغبار مطنَّبُ
ندمي رعاك الله قم غنّ لي على ... كؤوس المنايا من دم حين اشربُ
ولا تسقني كاس المدام فانها ... يضل بها عقل الشجاع و يذهبُ

وكانت حنظلة من بني تميم قد غزت بني عبس وعليها عمرو بن عمرو المرادي فقتلتهُ بنو عبس وانهزمت بنو تميم فقال عنترة

كانَّ السرايا بين قوٍّ وقارةٍ ... عصائبُ طيرٍ ينتخبنَ لمشربِ
وقد كنت اخشى ان اموت ولم تقم ... قرائب عمروٍ وسط نوحٍ مسلبِ
شفى النفس مني اودنا من شفائها ... تردنهمُ من حالقٍ متصوّبِ
تصيح الردينيات في حجباتهم ... صياح العوالي في الثقاف المثقَّبِ
كتائب تزجى فوق كل كتيبة ... لواءٌ كظل الطائر المتقلب

وقال ايضًا

احنُّ الى ضرب السيوف القواضب ... واصبو الى طعن الرماح اللواعبِ
واشتاق كاساتُ المنون اذا صفت ... ودارت على راسي سهام المصائبِ
و يطربني والخيل تعثر بالقنا ... حداة المنايا وارتهاج المواكبِ
وضربٌ وطعنٌ تحت ظل عجاجةٍ ... كفخ الدجى من وقع ايدي السلاهبِ
تطير رؤوس القوم تحت ظلامها ... وتنقضُّ فيها كالنجوم الثواقبِ

خسفتم جميعًا في بروج هبوطكم جهارًا كما كل الكواكب تنكبُ

وقال في اغارته على بني عامر

الا ياعبلَ قد زاد التصابي ولجَّ اليوم قومكِ في عذابي
وظلَّ هواكِ ينمو كل يومٍ كما ينمو مشيبي في شبابي
عتبت صروف دهري فيكِ حتى فني وابيكِ عمري في العتابِ
ولاقيت العدى وحفظت قومًا اضاعوني ولم يرعوا جنابي
سلي يا عبلَ عنا يوم زرنا قبائل عامرٍ وبني كلابِ
وكم من فارسٍ خلَّيت ملقى خضيب الراحتين بلا خضابِ
يحرك رجلهُ رعبًا وفيهِ سنانُ الرمح يلمع كالشهابِ
قتلنا منهمُ ميتين حرًّا والفًا في الشعاب وفي الهضابِ

وكانت امراة من بني بجيلة لا تزال تلومهُ في فرس
كان مولعًا بهِ فقال

لا تذكري مهري وما اطعمتهُ فيكون جلدكِ مثل جلد الاجربِ
ان الرجال لهم اليكِ وسيلةٌ ان ياخذوكِ تكحلي وتخضبي
ويكون مركبكِ القعود ورحلهُ وابن النعامة عند ذاك مركبي
اني احاذر ان تقول ظعينتي هذا غبارٌ ساطعٌ فتلببي
وانا امرؤٌ ان يأخذوني عنوةً اقرن الى شد الركاب واجنبِ

وكانت عبلة قد اسمعتهُ يومًا كلامًا يكرههُ فخرج عنها
غضبانًا وقال في ذلك

سلا القلب عما كان يهوى ويطلبُ واصبح لا يشكو ولا يتعتبُ
صحا بعد سكرٍ وانثنى بعد ذلةٍ وقلب الذي يهوى العلى يتقلبُ

ولسمر القنا اليّ انتسابٌ وجوادي اذا دعاني اجيبُ
يضحك السيف في يديّ وينادي ولهُ في بنان غيري نحيب
وهو يحيي معي على كل قرنٍ مثلما للنسيب يحيي النسيب
فدعوني من شرب كاس مدامٍ من جوارٍ لهنّ ظرفٌ وطيبُ
ودعوني اجرُّ ذيل فخارٍ عند ما تخجل الجبان العيوبُ

وقال في قتل ورد بن حابس

يذيبُ وردٌ على اثرهِ وامكنهُ وقع مردى خشبْ
تتابع لا يبتغي غيرهُ بابيضَ كالقبس الملتهبْ
فان كان في قتلهِ يبتري فان ابا نوفلٍ قد شجبْ
وغادرن نضرة في معركٍ بجرٌّ الاسنة كالحنطب

وقال يتهدد عمارة والربيع ابني زياد العبسيين معرضًا بذكر قومهما

لغير العلا مني القلا والتجنبُ ولولا العلى ما كنت في العيش ارغب
ملكت بسيفي فرصةً ما استفادها من الدهر مفتول الذراعين اغلبُ
لئن تك كفي ما تطاوع باعها فلي من وراء الكف قلبٌ مذرّبُ
وللحلم اوقاتٌ وللجهل مثلها ولكنّ اوقاتي الى الحلم اقربُ
اصولُ على ابناء جنسي وارتقي ويغجم فيّ القائلون واعربُ
يرون احتمالي عنةً فيريبهم توفّر حلمي انني لست اغضبُ
تجافيت عن طبع الئام لانني ارى البخل يشني والمكارم تطلبُ
واعلم ان الجود في الناس شيمةٌ تقوم بها الاحرار والطبع يغلبُ
فيا ابن زيادٍ لا ترُم لي عداوةً فان الليالي في الورى تتقلبُ
ويا لزيادٍ انزعوا الظلم منكمُ فلا الماء مورودٌ ولا العيش طيّبُ
لقد كنتمُ في آل عبسٍ كواكبًا اذا غاب منها كوكبٌ لاح كوكبُ

ما زلت الفي ضدور الخيل مندفقًا ... بالطعن حتى يضج السرج واللبدُ
فالعي لو كان في اجفانهم نظروا ... والخرس لو كان في افواههم خطبوا
والنفع يوم طراد الخيل يشهد لي ... والضرب والطعن والاقلام والكتب

وقال يصف حاله ويشكو زمانه

حسناتي عند الزمان ذنوبُ ... وفعالي مذمّةٌ وعيوبُ
ونصيبي من الحبيب بعادٌ ... ولغيري الدنوُّ منهُ نصيبُ
كلّ يوم يبري السقام محبٌّ ... من حبيبٍ وما لسقمي طبيبُ
فكانّ الزمان يهوى حبيبًا ... وكأنّي على الزمان رقيبُ
انّ طيف الخيال ياعبلَ يشفي ... ويُداوَى بهِ فوادي الكئيبُ
وهلاكي في الحب اهون عندي ... من حنوتي اذا جفاني الحبيبُ
يا نسيم الحجاز لولاك تطفي ... نار قلبي اذاب جسمي اللهيبُ
لك مني اذا تنفست حرٌّ ... ولريّاك من عبيلة طيبُ
ولقد ناح في الغصون حمامٌ ... فشجاني حنينهُ والنحيبُ
بات يشكو فراق الفٍ بعيدٍ ... وينادي انا الوحيد الغريبُ
يا حمام الغصون لو كنت مثلي ... عاشقًا لم يرقك غصنٌ رطيبُ
فاترك الوجد والهوى لمحبٍ ... قلبهُ قد اذابهُ التعذيبُ
كل يومٍ لهُ عتابٌ مع الدهر ... وامرٌ بحارُ فيهِ اللبيبُ
وبلايا ما تنقضي ورزايا ... ما لها من نهايةٍ وخطوبُ
سائلي يا عبيلَ عني خبيرًا ... وشجاعًا قد شيّبتهُ الحروبُ
فسينبيك انّ في حد سيفي ... ملكُ الموت حاضرٌ لا يغيبُ
وسناني بالدارعين خبيرٌ ... فاسألنهِ عما تكنُّ القلوبُ
كم شجاعٍ دنا اليّ ونادى ... يا لقومي انا الشجاع المهيبُ
ما دعاني الا مضى يكدمُ الار ... ض وقد شقّقت عليهِ الجيوبُ

جربتهُ وانا غرٌّ فهذَّبني ... من بعد ما شيَّبت راسي تجاربهُ
وكيف اخشى من الايام نائبةً ... والدهر اهونُ ما عندي نوائبهُ
كم ليلةٍ سرت في البيداء منفردًا ... والليل للغرب قد مالت كواكبهُ
سيفي انيسي ورمحي كلَّما نهمت ... اسدُ الدحال اليها مال جانبهُ
وكم غديرٍ مزجت الماء فيهِ دمًا ... عند الصباح وراح الوحش طالبهُ
ياطامعًا في ملاكي عد بلا طمعٍ ... ولا تردكأس حَتفٍ انت شاربهُ

وقال يتوعد النعمان بن المنذر ملك العرب ويفتخر بقومهِ

لا يحمل الحقد من تعلو بهِ الرتبُ ... ولا ينال العلى من طبعهُ الغضبُ
ومن يكن عبدَ قومٍ لا يخالفهم ... اذا جفوهُ ويسترضي اذا عتبوا
قد كنت فيما مضى ارعى جمالهمُ ... واليوم احمي حماهم كلما نكبوا
لله درُّ بني عبسٍ لقد نسلوا ... من الاكارم ما قد تنسلُ العربُ
لئن يعيبوا سوادي فهو لي نسبٌ ... يوم النزال اذا ما فاتني النسبُ
ان كنت تعلم يا نعمان انَّ يدي ... قصيرةٌ عنك فالايام تنقلبُ
انَّ الافاعي وان لانت ملامسها ... عند التقلُّب في انيابها العطبُ
اليوم تعلم يا نعمان اي فتىً ... يلقى اخاك الذي قد غرَّهُ العُصبُ
فتىً يخوض غبار الحرب منتسمًا ... ويثني وسنان الرمح مختضبُ
ان سلَّ صارمهُ سالت مضاربهُ ... واشرق الجوُّ والشمس لهُ الحجبُ
والخيل تشهد لي اني اكفكفها ... والطعن مثل شرار النار يلتهبُ
اذا التقيت الاعادي يوم معركةٍ ... تركت جمعَهمُ المغرور ينتهبُ
لي النفوسُ وللطير اللحوم وللـ ... ـوحش العظام وللخيَّالة السلبُ
لا ابعد الله عن عيني غطارفةً ... انسًا اذا نزلوا جنًّا اذا ركبوا
اسود غابٍ ولكن لا نيوبَ لهم ... الا الاسنة والمنديـة القضبُ
تعدو بهم اعوجياتٌ مضمرةٌ ... مثل السراحين في اعناقها القببُ

قافية الباء

وكان قد خرج يومًا من الحي لنجدة صديق له من بني مازن يقال له حصن بن عوف وعند رجوعه الى ديار قومه تذكر ارض الشربة والعلم السعدي حيثما كانت عبلة وكانت قد طالت غيبته فانشد وقال

ترى هذه ريح ارض الشربة ام المسك هبّ مع الريح هبّهْ
ومن دار عبلة نارٌ بدت ام البرق سلّ من الغيم عضبهْ
اعبلةُ قد زاد شوقي وما ارى الدهر يدني اليّ الاحبهْ
وكم جهد نائبة قد لقيت لاجلك يا بنت عمي ونكبهْ
فلو ان عينك يوم اللقاء ترى موقفي زدتِ لي في المحبهْ
يفيض سناني دماء النحور وقرني يشك مع الدرع قلبهْ
وافرح بالسيف تحت الغبار اذا ما ضربت به الف ضربهْ
وتشهدُ لي الخيلُ يومَ الطعان باني افرقها الف سربهْ
وان كان جلدي يرى اسودًا فلي في المكارم عزٌّ ورتبهْ
ولو صلّت العرب يوم الوغى لابطالها كنت للعرب كعبهْ
ولو انّ للموت شخصًا يرى لروّعته ولاكثرتُ رعبهْ

وقال عند مبارزته روضة بن منيع السعدي وكان قد جاء من بلاده ليخطب عبلة بنت مالك

كم يبعد الدهر من ارجو اقاربهُ عني ويبعث شيطانًا احاربهُ
فيا لهُ من زمانٍ كلما انصرفت صروفهُ فتكت فينا عواقبهُ
دهرٌ يُرى الغدر من احدى طبائعهِ فكيف يهنى بهِ حرٌّ يصاحبهُ

سجدت تعظّم ربها فتمايلت ... لجلالهـــا اربابنا العظماء
يا عبلَ مثلُ هواكِ او اضعافُهُ ... عندي اذا وقع الاياس رجاء
ان كان يسعدني الزمان فانني ... في همتي لصروفهِ ارزاء

وقال ايضًا في صباه

ما زلتُ مرتقيًا الى العلياء ... حتى بلغت الى ذرى الجوزاء
فهناك لا الوي على من لامني ... خوف الممات وفرقة الاحباء
فلأُغضبنّ عواذلي وحواسدي ... ولاصبرنّ على قلىً وجواء
ولاجهدنّ على اللقاء لكي ارى ... ما ارتجيهِ او يجبن قضاءي
ولاحمينّ النفس عن شهواتها ... حتى ارى ذا ذمةٍ ووفاء
من كان يحمدني فقد برح الخفا ... ما كنت اكتمهُ عن الرقباء
ما ساءني لوني واسم زبيبةٍ ... ان قصرّت عن همتي اعداءي
فلئن بقيت لاصنعنّ عجائبًا ... ولابكمنّ بلاغة الفصحاء

وكانت العرب كثيرًا ما تعيّرهُ بالسواد فلما كثرت الاقاويل في ذلك انشد في شرح حالهِ هذين البيتين

لئن اكُ اسودًا فالمسك لوني ... وما السواد جلدي من دواء
ولكن تبعد الفحشاء عني ... كبعد الارض من جوّ السماء

فذهب الى بيت القصّاص فوجده نائمًا فايقظهُ وقال لهُ قد وضعت الرجل في السجن مقيدًا واتيت تنام مستريح البال فارجوك ان تكمل لي هذا السياق الى ان تخرجهُ من السجن فانني لا اقدر ان انام ولا يطيب عيشي ما دام على هذه الحال وانظر ما تجمعهُ من الجمهور في ليلتك فانا اعطيك اياه الان فاخذ القصّاص الكتاب وقرا لهُ باقي السياق حتى خرج عنترة من السجن فقال لهُ اقرّ الله عينيك واراح بالك الان طابت نفسي وزالت همومي فخذ هذه الدراهم ولك الفضل ثم انصرف الى بيتهِ مسرورًا وطلب الطعام واعتذر للمراة بان القصّاص وضع لهُ القيد في رجل عنتر وهي جاءته بالطعام ليأكل فكيف يمكنهُ ان يذوق طعامًا وعنتر محبوس مقيد قال واما الان فقد ذهبت الى بيت القصّاص وقرا لي باقي الحديث الى ان اخرجهُ من السجن والحمد لله قد طابت نفسي فهاتي ما عندك من الطعام واعذريني عما فرط مني

قافية الالف

قال عنترة في صباه يصف ابنة عمهِ عبلة بنت مالك ابن قراد العبسي وكان مغرمًا بها

رمت الفؤادَ مليحةٌ عذراءُ ... بسهام لحظٍ ما لهنَّ دواءُ
مرّت اوان العيد بين نواهد ... مثل الشموس لحاظهنَّ ظباءُ
فاغنا لني سقمي الذي في باطني ... اخفيتهُ فاذاعهُ الاخناءُ
خطرت فقلت قضيب بانٍ حرّكت ... اعطافهُ بعد الجنوب صباءُ
ورنت فقلت غزالةٌ مذعورةٌ ... قد راعها وسط الفلاةِ بلاءُ
وبدت فقلت البدر ليلة تمّهِ ... قد قلّدتهُ نجومها الجوزاءُ
بسمت فلاح ضياء لؤلؤ ثغرها ... فبهِ اداء العاشقين شفاءُ

الحديث وكان الشيخ يوسف واسع الرواية في اخبار العرب كثير النوادر والاحاديث وكان قد اخذ روايات شتى عن ابي عبيدة ونجد بن هشام وجهينة اليماني الملقب بجهينة الاخبار وعبد الملك بن قُرَيْبٍ المعروف بالاصمعي وغيرهم من الرواة فاخذ يكتب قصة لعنترة ويوزعها على الناس فاعجبوا بها واشتغلوا عما سواها ومن تلطفهِ في الحيلة انهُ قسمها الى اثنين وسبعين كتابًا والتزم في اخر كل كتاب ان يقطع الكلام عند معظم الامر الذي يشتاق القارئ والسامع الى الوقوف على تمامهِ فلا يفترعن طلب الكتاب الذي يليهِ فاذا وقف عليهِ انتهى بهِ الى مثل ما انتهى في الاول وهكذا الى نهاية القصة وقد اثبت في هذه الكتب ما ورد من اشعار العرب المذكورين فيها غير انهُ لكثرة تداول الناسخين لها فسدت رواياتها بما وقع فيها من الاغلاط المكررة بتكرار النسخ جيلاً بعد جيل

واذ كانت هذه القصة من اعجب القصص واغربها وذلك لما فيها من الوقائع الرفيعة والاشعار النفيسة البديعة وما ابداه عنترة في ذلك الزمان من عجيب الفعال في معارك الطعان . انتشر صيتهُ بين الناس بدرجة هذا مقدارها حتى انهم صاروا يعتبرونهُ بمنزلة عظيمة يفوق على جميع الفرسان والابطال وقد بلغنا عن رجل من اهل حمص كان يحضر كل ليلة الى حلقة القصَّاص يسمع فصلاً من قصة عنترة في احدى الليالي تاخر في حانوتهِ الى ما بعد المغرب فحضر الى هناك بدون عشاء وكان في تلك الليلة سياق حرب عنتر مع كسرى فقرأ القصَّاص الى ان وقع عنتر في الاسر عند الفرس فجسروه ووضعوا القيد في رجلهِ وهناك قطع الكلام وانفضَّت الناس فدخل على الرجل امر عظيم واسودت الدنيا في عينيهِ وذهب الى بيتهِ حزينًا كئيبًا فقدمت لهُ زوجتهُ الطعام فرفس المائدة برجلهِ فتكسرت الصحون وانصبَّ ما فيها على فرش البيت وشتم المراة شتماً قبيحًا فصادمتهُ في الكلام فضربها ضربًا شديدًا وخرج يدور في الاسواق وهو لا يقر لهُ قرار ثم غلب عليهِ الحال

الكرم فاذا صحوا امسكوا عنهُ وهذا نوع من البديع يقال لهُ الاحتراس ومن بدائع شعرهِ ايضاً قولهُ

سيذكرني قومي اذا الخيل اقبلت وفي الليلة الظلماء يفتقد البدرُ

يريد ان قومهُ سوف يذكرونهُ ويفتقدونهُ اذا وقعوا في شدة كما ان المسافر يفتقد البدر في الليلة المظلمة وكانت لهُ اليد الطولى في الحماسة وهي اليق بهِ ومن ذلك قولهُ

لو سابقتني المنايا وهي طالبةٌ قبض النفوس اتاني قبلها السبقُ

وقولهُ

سلوا صرف هذا الدهر كم شن غارةً ففرجتها والموت فيها مشمّرُ

بصارم عزمٍ لو ضربت بجدهِ دجى الليل ولى وهو بالنجم يعثرُ

وكان يهوى ابنة عمهِ عبلة بنت مالك بن قراد وكثيراً ما يذكرها في شعرهِ حتى لا تكاد تخلو قصيدة لهُ من ذكرها وكان ابوها يمنعهُ من زواجها فهام بها واشتد وجده ثم تزوج بها بعد جهد طويل ومات عنها فعاشت بعدهُ زماناً يسيراً وعاش عنترة من العمر تسعين عاماً وتوفي قتيلاً قبل ظهور الاسلام بسبع سنين واختلفوا في قاتلهِ والاصح ان قاتلهُ وزر بن جابر النبهاني الملقب بالاسد الرهيص وذلك ان عنترة كان قد اغار على بني نبهان فاطرد لهم طريدة وهو اذ ذاك شيخ كبير وكان وزر في فترة هناك فرماهُ بسهم وقال خذها وانا ابن سلمى فقطع صلبهُ فتحامل بالرمية حتى اتى اهلهُ مجروحاً وهو يقول

وان ابن سلمى فاعلموا عندهُ دمي وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمي

رماني ولم يدهش بازرق لهذمٍ عشية حلّوا بين نعفٍ ومخدمِ

قيل ونشأ بعد ذلك بمصر من افاضل الرواة رجل يقال لهُ الشيخ يوسف بن اسمعيل وكان يتصل بباب العزيز في القاهرة فاتفق ان حدثت ريبة في دار العزيز وهجمت الناس بها في المنازل والاسواق فساء العزيز ذلك واشار الى الشيخ يوسف المذكور ان يطرف الناس بما عساه ان يشغلهم عن هذا

حتى اغار بعض الاحياء من طي على بني عبس وكانت منازل عبس يومئذٍ بارض الشربة والملم السعدي (وهو مكانٌ باطراف نجد على حدود بلاد الحجاز بين مكة ويثرب) فاصابوا منهم وقتلوا انفارًا من الحي وسبوا نساء كثيرة وكان عنترة معتزلاً عنهم فتقاعد عن المدافعة حتى مرَّ بهِ ابوهُ فقال ويك ياعنترة كرّ فقال عنترة العبد لا يحسن الكرّ وانما يحسن الحلب والصر فقال كرّ وانت حرٌّ وما زال بهِ حتى ثار في اوجه القوم وهبَّت في اثرهِ رجال عبس فهزم السريَّة المغيرة وردَّ الغنائم والسبايا التي اكتسبها القوم فادَّعاهُ ابوهُ بعد ذلك واشتهرت شجاعتهُ بين العرب من ذلك اليوم وكان عنترة احسن العرب شيمةً واعلاهم همّةً واعزهم نفسًا وكان مع شدة بطشهِ حليمًا كريمًا شديد النخوة لطيف المحاضرة رقيق الشعر لا ياخذ ماخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ ونفورها وكان بصيرًا باساليب الشعر وفنونهِ حسن التصرف في المعاني ومن ذلك قولهُ من معلقتهِ

ولقد شربت من المدامة بعدما ... ركد الهواجر بالمشوف المعلمِ
بزجاجةٍ صفراء ذات اسرّةٍ ... قرنت بازهرَ في الشمال مفدَّمِ
فاذا شربت فانني مستهلكٌ ... مالي وعرضي وافرٌ لم يكلمِ
واذا صحوت فما اقصّر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرمي

يقول انهُ شرب خمرًا بدينار بعد ماسكن حرّ الظهيرة من كاسٍ صفراء ذات خطوط قد افترنت بابريق مسدود بالفدام وهو سدادة القارورة مبرَّد بريح الشمال وهو ترشيح لقولهِ بعد ذلك واذا شربت الى اخرهِ اراد وصف نفسهِ في حالة الشرب فقال انهُ اذا شرب يستهلك مالهُ فلا يصون منهُ شيئًا ثم استدرك على ذلك بقولهِ وعرضي وافرٌ لم يكلم اي صحيح لم يشتم بجرح لئلا يقال انهُ ربما يستهلك عرضهُ ايضًا كما جرت عادة شرَّاب الخمر ثم استدرك على ذلك ايضًا بقولهِ واذا صحوت الى اخرهِ لئلا يقال انهُ اذا صحا ربما لم يكن باقيًا على كرمهِ كما يكون في بعض السكارى الذين يحملهم هوَس السكر على

PT
7696
A6 A17
1881

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي امرهُ بين الكاف والنون * العالم بما كان وما يكون * وبعد فانهُ اذ كان الشعر ريحانة الادب * وميدانًا تتسابق فيهِ شعراء العرب * نزهتُ في تلك الريحانة خاطري * ووجهت الى ذلك الميدان ناظري * فرايت اسبقهم الى لطائفهِ عنترة بن شداد * كما كان اسبقهم الى حومة الطراد * لانهُ ياتي بالالفاظ الرقيقة * والمعاني الدقيقة * واخترت من محاسن اشعارهِ ما اثبتهُ في هذا الديوان * مصححًا على حسب الامكان * ورتبتهُ على حروف الهجاء وسميتهُ منية النفس * في اشعار عنترعبس * ولكن لا بد من سبق النظر الى ترجمتهِ ليكون ذلك اوقع في القلوب * واوفق للمطلوب * فاقول وبالله التوفيق

فصل

في ترجمة عنترة

هو عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد العبسي الشاعر المشهور من اهل نجد من فحول شعراء الطبقة الاولى وكانت امهُ امةً سوداء يقال لها زبيبة سباها ابوهُ في بعض مغازيهِ فاستولدها عنترة وكان عنترة اسود سري اليهِ السواد من جهة امهِ وكانت العرب تعيرهُ بذلك بدليل قولهِ

يعيبون لوني بالسواد جهالةً ولولا سواد الليل ما طلع الفجرُ

وان كان لوني اسودًا فخصائلي بياضٌ ومن كفيَّ يستنزل القطرُ

وكان ابوهُ ينكرهُ ولا يدعوهُ ابنًا لهُ انفةً منهُ لكونهِ ابن امة فكان عندهُ بمنزلة العبيد واقام عنترة زمانًا يرعى الابل مع العبيد وهو يانف من ذلك

كتاب

منية النفس

في

اشعار بشارة افندي

انتخاب اسكندر بك [illegible]

عفي عنه

وقد أضيف اليه بعض قصائد [illegible]

LIBRARY
SEP
21
UNIVERSITY OF TORONTO

طبعة ثانية

بنفقة الخواجات لطف الله الزهار ونخله فواز
و يباع بمكتبتهما المعروفة بالمكتبة الوطنية

طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٨٨١